


Upload by: altawhedmag.com

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة والثلاثون

العدد ٤٦٥ رمضان ١٤٣١ هـ

## رئيس مجلس الإدارة

د. عبدالله شاكر

## المشرف العام

د. عبدالعظيم بدوي

## اللجنة العلمية

زكريا حسيني محمد

جمال عبدالرحمن

معاوية محمد هيكل

## المركز العام

هاتف: ٢٣٩١٥٥٧٦ - ٢٣٩١٥٤٥٦

موقع المركز العام:

WWW.ELSONNA.COM

## ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

## الاشتراك السنوي

١. في الداخل ٢٥ جنيها (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).

٢. في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلهما.

ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

م. دار الجمهورية للصحافة

# "السلام عليكم"

## احترام التخصص

من البديهيات عند كل البشر احترامُ التخصص؛ بمعنى أن المريض يسأل طبيبًا ولا يسأل نجارًا، وكذلك الذي يريد بناء بيت يسأل أفضل أهل العمارة والإنشاء، ولا يسأل المحامي أو المدرس.

ومخالفة هذه البديهيات فتنة وفساد كبير، والذي يخالف ذلك لا يكون عند البشر جميعًا إلا مجنونًا أو أحمق، أو هو في أضيق الأحوال مزوِّر ينتحل شخصية غيره للوصول إلى غرض، أو دنيا وعَرَض، وكل البشر أيضًا يرفضون شغل المجانين والحمقى، كما يرفضون التزوير وانتحال الشخصيات.

إذا كان ذلك مفهومًا ومعلومًا بالضرورة؛ فَمَنْ المسئول والمتخصص في أدق شيء وأعظمه وهو الدين؟ أهُم العلماء ورثة الأنبياء؟ أم مَن لا يملك إلا بذلةً فاخرةً، ومنصبًا رفيعًا، ولسانًا صحفيًا، وقلمًا سيالاً؟

أليس المسئول عن الدين هم العلماء الربانيون وأهل الفقه والحديث والفتوى، الذين هم ورثة الأنبياء؟!

وعليه فلا يمكن لغير المتخصص في الدين أن يكون فقيهًا أو مفتيًا لبيبًا ؟ حتى يكون الحمار طبيبًا!!





مجلة التوحيد لا يستغني عنها مسلم

Upload by: altawhedmag.com

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم
مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط
سكرتير التحرير
مصطفى خليل أبو المعاطي
التنفيذ الفني
أحمد إبراهيم صوابي





نقدم للقارئ كرتونة كاملة
تحتوي على ٣٨ مجلدا من مجلدات
مجلة التوحيد عن ٣٨ سنة كاملة
٧٠٠ جنيها للأفراد والهيئات
والمؤسسات داخل مصر و ٢٥٠ دولارا
خارج مصر شاملة سعر الشحن



البريد الإلكتروني
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM
رئيس التحرير:
GSHATEM@HOTMAIL.COM
GSHATEM@YAHOO.COM
التوزيع والاشتراكات:
SEE2070@HOTMAIL.COM
موقع المجلة على الإنترنت:
WWW.ALTAWHED.COM
التحرير
٨ شارع قولة - عابدين - القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات
ت: ٢٣٩١٥٤٥٦
التوزيع الداخلي:
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية


## "في هذا العدد"










لا تخلو منها مكتبة ويحتاج إليها كل بيت



Upload by: altawhedmag.com




الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. أما بعدُ:

فقد تحدثنا في اللقاء الماضي عن فضائل الشام، ورغبت في هذا اللقاء أن أتحدث عن فضائل المسجد الأقصى، وهو من الشام، فما ذُكر من فضل للشام فالأقصى داخل فيه، غير أن إفراده بالذكر والحديث إنما يكون لمزيد فضل ومزية.

ومن فضائله: أن الله أسرى بنبيه ﷺ من المسجد الحرام إليه، وهناك تقدم على الأنبياء فصلى بهم إمامًا. قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

قال ابن كثير - رحمه الله -: «يمجّد تعالى نفسه، ويعظم شأنه لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه، فلا إله غيره، ولا رب سواه، ﴿الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ يعني محمدًا ﷺ ﴿لَيْلاً﴾ أي في جنح الليل. ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، وهو مسجد مكة ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾، وهو بيت المقدس الذي بإيلياء، معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل - عليه السلام -، ولهذا جُمعوا له هناك كلهم، فأمَّهم في مَحلّتهم ودارهم، فدل على أنه الإمام الأعظم، والرئيس المقدم - صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين -». [تفسير ابن كثير ٣ / ٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِس لَمْ أُثْبِتْهَا. فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَنْبَأْتُهُمْ بِه، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ؛ فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - قَائِمٌ يُصَلِّي أَقْرَبُ النَّاسِ بِه شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُود الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - قَائِمٌ يُصَلِّي أَشْبَهُ النَّاسِ بِه صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ -، فَحَانَت الصَّلاَةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلاَةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلاَمِ». [صحيح مسلم: ١٧٢].




Upload by: altawhedmag.com

## ومن فضائل المسجد الأقصى أنه أحد المساجد الثلاثة التي أذن الشرع في شد الرحال إليها، والصلاة في المسجد الأقصى تفضل الصلاة في غيره بمائتين وخمسين صلاة، والمسجد الأقصى هو ثاني مسجد بُني على الأرض

ويلاحظ في هذا الحديث أن النبي ﷺ ذكر صراحة تقدّمه على جميع المرسلين وأنه أمَّهم، وصلاة المرسلين خلفه اعتراف منهم بمنزلته وفضله ومكانته، وأن رسالته نسخت جميع الرسالات السابقة عليه، فلا يُعمل بها ولا يُرجع إليها، وأن مسئولية المسجد الأقصى أصبحت مسئولية الرسالة الخاتمة التي ختمها الله بنبينا ﷺ؛ لأن جميع الأنبياء والمرسلين قد سلَّموا له بذلك، فالمسجد الأقصى للمسلمين إلى أن تقوم الساعة بشهادة جميع المرسلين، وقد اختلف العلماء في مكان هذه الصلاة ووقتها، والراجح أنها كانت ببيت المقدس بعد معراجه ﷺ.

قال ابن كثير رحمه الله: «... ثم هبط إلى بيت المقدس، وهبط معه الأنبياء، فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة، ويحتمل أنها الصبح من يومئذ، ومن الناس من يزعم أنه أمهم في السماء، والذي تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس، ولكن في بعضها أنه كان أول دخوله إليه، والظاهر أنه بعد رجوعه إليه؛ لأنه لمَّا مرَّ بهم في منازلهم جعل يسأل جبريل عنهم واحداً واحداً، وهو يخبره بهم، وهذا هو اللائق؛ لأنه كان أولاً مطلوباً إلى الجناب العلوي ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله تعالى، ثم لما فرغ من الذي أريد به اجتمع هو وإخوانه من النبيين، ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الإمامة، وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام له في ذلك، ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد إلى مكة بغلس، والله سبحانه وتعالى أعلم». [تفسير ابن كثير ٣ / ٣٥].

كما رجح ذلك الشيخ الألباني - رحمه الله - فقال: «والصحيح أنه إنما اجتمع بهم في السماوات، ثم نزل إلى بيت المقدس ثانياً وهم معه، وصلى بهم فيه، ثم إنه ركب البراق، وكر راجعاً إلى مكة، واللهُ أعلم». [الإسراء والمعراج للألباني: ص٩٣].

### من فضائل المسجد الأقصى

ومن فضائل المسجد الأقصى أنه أحد المساجد الثلاثة التي أذن الشرع في شد الرحال إليها، كما ثبت عن قَزَعَةَ مَوْلَى زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ بِأَرْبَعٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فَأَعْجَبْنَنِي وَآنَقْنَنِي، قَالَ: «لاَ تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ يَوْمَيْنِ إِلاَّ مَعَهَا زَوْجُهَا أَوْ ذُو مَحْرَمٍ، وَلاَ صَوْمَ فِي يَوْمَيْنِ الْفِطْرِ وَالأَضْحَى، وَلاَ صَلاَةَ بَعْدَ صَلاَتَيْنِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ، وَلاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى وَمَسْجِدِي». [البخاري: ١١٩٧].

وقد اشتمل هذا الحديث على أربعة أحكام: أحدها: سفر المرأة، وثانيها: منع صوم الفطر والأضحى، وثالثها: منع الصلاة بعد الصبح والعصر، ورابعها: منع شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة.

والصلاة في المسجد الأقصى تفضل الصلاة في غيره بمائتين وخمسين صلاة، كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: «تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل: مسجد رسول الله ﷺ، أو مسجد بيت المقدس، فقال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، وليوشكن أن لا يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً، أو قال: خير من الدنيا وما فيها». [أخرجه الحاكم، وصححه ووافقه الذهبي. المستدرك جـ٤ / ٥٠٩].

وقال الألباني - رحمه الله -: «صح أن الصلاة في بيت المقدس على الربع من الصلاة في المسجد



Upload by: altawhedmag.com

النبوي». رواه البيهقي. [تحذير الساجد ص١٣٥].

والمسجد الأقصى هو ثاني مسجد بُني على الأرض كما في البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام». قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى؟ قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعدُ فصلِّ فإن الفضل فيه». [البخاري: ٣٣٦٦].

قال ابن حجر في الفتح: «وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة، ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس، فقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم، ثم انتشر ولده في الأرض، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس، ثم بنى إبراهيم الكعبة بنص القرآن، وكذا قال القرطبي: إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدأ وضعهما لهما، بل ذلك تجديد لما أسسه غيرهما». [فتح الباري جـ٦ / ٤٠٨ - ٤٠٩].

وقد سأل سليمان - عليه السلام - ربه وهو يبني بيت المقدس أن يخرج من صلى فيه من خطيئته كيوم ولدته أمه، ففي مسند الإمام أحمد وغيره أن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلالاً ثلاثة: «سأل الله حكمًا يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله حين فرغ من بناء المسجد ألا يأتيه أحد لا ينهزه (أي لا يدفعه) إلا الصلاة فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه، أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون أعطى الثالثة». والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع (جـ١ / ٤٢٠). ونحن نرجو أن يُعطى الثالثة، وأن يكتب لنا الله الصلاة فيه وننال هذا الأجر والفضل.

## أرض فلسطين هي مهاجر إبراهيم عليه السلام

وأرض فلسطين المباركة هي مهاجر إبراهيم ولوط - عليهما السلام - فالله - تبارك وتعالى - لما نجَّى إبراهيم ولوطًا - عليهما السلام - وجههما إلى فلسطين ليقيما عليها ويستقرا بها، وفيها توفي خليل الرحمن إبراهيم - عليه السلام - في البيت المقدس، ودفن في أرض فلسطين، وكان ملك داود وسليمان عليه السلام في البيت المقدس، كما عاش من اصطفاهم الله من آل عمران ببيت المقدس، وقد نذرت أم مريم ما في بطنها لخدمة بيت المقدس، وهذا يفيد مكانته عندهم. قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥]، والمعنى أنها نذرت ما في بطنها وسألت ربها أن يكون خالصًا مفرَّغًا للعبادة ولخدمة بيت المقدس، ولمكانة بيت المقدس وفضله سأل كليم الله موسى عليه السلام ربه أن يدنيه عند الموت من الأرض المقدسة لشرفها وبركتها، كما في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله عليه عينه، وقال: ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة. قال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن. فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر». قال رسول الله ﷺ: «فلو كنت ثَمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر». [البخاري: ١٣٣٩، ومسلم ٢٣٧٢].

وقد ترجم الإمام البخاري - رحمه الله - لهذا الحديث بقوله: «باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة». [فتح الباري جـ٣ / ٢٠٦].

وقال النووي - رحمه الله -: «وأما سؤاله الإدناء من الأرض المقدسة؛ فلشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم. قال بعض العلماء: وإنما سأل الإدناء ولم يسأل نفس بيت المقدس؛ لأنه خاف أن يكون قبره مشهورًا عندهم فيفتتن به الناس». [شرح النووي على مسلم: جـ١٥ / ١٢٨].

ومن المعلوم أن الأصل في نجاة الإنسان عمله الصالح، غير أن الحديث دال على فضل بيت المقدس وأنه حقًّا بقعة مباركة، وأن موسى عليه السلام حرص على أن يكون قبره قريبًا منه، والأقصى اليوم في أيدي ثلة من اليهود العابثين المجرمين، وعلى الأمة المسلمة أن تسعى لإرجاعه وضمه إليها، فهو مسرى رسولها ﷺ والدفاع عن الأقصى أمانة في عنق كل مسلم، وبذل الجهد في ذلك مطلوب وواجب، ونصرة إخواننا في فلسطين كذلك، أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يرد المسجد الأقصى إلى ديار المسلمين، وأن يكتب لنا فيه صلاة قبل الممات، وأن يقهر الصهاينة المعتدين ومن على شاكلتهم من المجرمين، ويومئذ سنفرح بنصر الله العزيز الحكيم.

والحمد لله رب العالمين.



Upload by: altawhedmag.com

# شهر رمضان وتحديات العصر

بقلم
رئيس التحرير
جمال سعد حاتم
GSHATEM@HOTMAIL.COM
GSHATEM@YAHOO.COM

الحمد لله الكريم المنان، مجزل العطايا قديم الإحسان، أحمده سبحانه شرَّف هذه الأمة وخصها بصيام شهر رمضان، وبعدُ:

بعد ساعات قليلة يطل علينا شهر عزيز على قلب كل مؤمنٍ شهر الخير والبركة، شهرُ القُرب والعبادة، شهر رمضان المبارك، فيه تُفتح خزائن الفضل والرحمة والإحسان، وتُقبل ليالي الجود والفضل والغفران، ساعات قلائل ويُهلّ علينا شهر يتهيأ المؤمنون فيه للعبادة المتواصلة، ويخلصون لله الطاعات، يمتحن المؤمنون امتحانًا شديدًا لما سيشاهدون من معاصي وتحديات وفتن، ووزارة الإعلام أعدَّت الفوازير والمسابقات والمسلسلات والأغنيات وبرامج الطبخ والمأكولات..

وشهر رمضان شاهدٌ يوم القيامة بالإحسان لمن أحسن، وبالإساءة لمن أساء، والعاقبة للمتقين، وطوبى للصائمين.

يُطلُّ علينا رمضان وما زال الضعف والهوان يتصدران صورة الأمة الضعيفة المتخاذلة أمام ضربات الأعداء في الداخل والخارج، والهجمة الشرسة من أعداء الدين على السنة المطهرة وأهلها، ودعوة خبيثة لضرورة تنقية السنة والطعن في صحيحي البخاري ومسلم، والتشكيك في بعض الأحاديث الواردة فيهما!!

نستقبل شهر التوبة والغفران، والغرب مازال يؤجج حربه الشرسة على الإسلام والمسلمين في كل مكان، وإحدى الكنائس الأمريكية تدعو لتحويل ذكرى الحادي عشر من سبتمبر إلى يوم عالمي لحرق القرآن!! ودعوات مختلفة لضرب الحجاب والنقاب، وتجريم كل شعيرة إسلامية، ونتلقى الطعنات الواحدة تلو الأخرى، وإنا لله وإنا إليه راجعون.



Upload by: altawhedmag.com

يطل علينا الشهر الكريم والأمة ما زالت في هوانها وضعفها، تتلقى الضربات والطعنات من أعداء المسلمين!!

### رمضان شهر الفلاح

فمن أراد الفلاح فليستبضع بضاعة المتقين، ومن أحبَّ أن يكون الله وليَّه؛ فالله ولي المتقين، وأكرمُ الناس عند الله أتقاهم، والآخرة عند ربك للمتقين، والساعي لغير باب الله عاثر القدم، والشاكر لغير نعم الله مسلُوب النِّعم، العُمْرُ مَحْسُوب، والعمل مكتوب، والوقت يمرُّ مرَّ السحاب، والموعد يومُ الحساب. الناس في هِمَمِهم متفاوتون، وفي طبائعهم متمايزون، وفي رغباتهم وميولهم متنوِّعين، ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢].

فليتنافس المسلمون في شهر الفلاح وليعملوا، فإن الملائكة تحبّ صالحي بني آدم وتفرح بهم، فلتكن هممكم عالية، فإنّ ثمة أقوامًا يُدْعَوْن من كل أبواب الجنة تعظيمًا لهم وتكريمًا لصيامهم وصلاتهم وزكواتهم وأفعالهم الخيرة، فيخيرون ليدخلوا من أي أبواب الجنّة شاءوا، فلتكن الهمم عالية في المسابقة إلى الخيرات، والمنافسة في الأعمال الصالحة، وليَغتنم العبد ما فتح له من هذه الأبواب.

### حملات الغرب تزداد شراسة على الإسلام والمسلمين

يُطل علينا الشهر الكريم والأمة مازالت في هوانها وضعفها تتلقى الضربات والطعنات والكيد للإسلام والمسلمين من أعداء الإسلام، وها هي الحملات الغربية، والطعنات الأمريكية تتوالى رغم تصريحات «أوباما» في خطابه الشهير في جامعة القاهرة، والذي فُرِّغ من مضمونه تمامًا منذ جاء إلى مصر ليناشد – من القاهرة عاصمة دولة من أكبر الدول الإسلامية– المسلمين إلى بدء صفحة جديدة مع الغرب، وسط إشادته بالإسلام والمسلمين وبالأصول الإسلامية وحضارة المسلمين التي نهل منها العالم كله، ومن أوله الغرب الناقم على الإسلام والمسلمين، ومع ذلك يُعلن الغرب رفضه لكل المظاهر الإسلامية ويُصدر عقوبات على الحجاب والنقاب ومنع للمآذن، واتهامات بالعنف والإرهاب، في حملة جديدة من القوانين والإجراءات والتشريعات الظالمة بهدف محاربة أي مظهر إسلامي في هذه الدول، بدأتها سويسرا بإقرارها قانونًا يمنع إنشاء المآذن، وسار على نفس الدرب الكثير من الدول الأوروبية التي اتخذت قوانين وإجراءات ضد النقاب والحجاب، ومنها فرنسا وبلجيكا اللتان حرمتا ارتداء النقاب، ولم تقتصر في عقوبة ارتدائه على الغرامة المالية، وإنما تم تشديدها لتصل إلى السجن لمدة عام وغرامة قدرها خمسة عشرة ألف يورو!!!

وتسير هولندا على نفس الدرب بمنع الحجاب؛ حيث سبق وتقدم نائب هولندي باقتراح تم طرحه للاستفتاء لمنع الحجاب في هولندا، ولم يقف الأمر على معارضة ارتداء الحجاب، بل تعداه إلى وصف الدين الإسلامي بالعنف والجهل ونمط الحياة القَبَلِي، وأنه غير متسامح وتمييزي وأنه يعادي النساء...، كما جاء على لسان النائبة الهولندية والتي تدعى «أيان جرسي»، حيث دعت الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة إلى فرض عقوبات على الدول الإسلامية بدلاً من تخصيص أموال لمساعدتها في المشروعات التنموية.



Upload by: altawhedmag.com

ويأتي رفض الغرب لأي مظهر إسلامي في دراسة أُجريت في أسبانيا، وشملت ١٥٠٠ شخص من ١٢ دولة عضواً في الاتحاد الأوروبي هم: بلجيكا، وبريطانيا، وبلغاريا، والدانمارك، وفرنسا، وألمانيا، واليونان، وإيطاليا، وبولندا، والبرتغال، وأسبانيا، والسويد، أظهرت نتائجها أن (٥٢,٦٪) يعارضون تماماً ارتداء الحجاب في المدارس، وبلغت أعلى نسبة ٨٤,٣٪ للمعارضين بالحجاب في بلغاريا، بينما وصلت النسبة في فرنسا إلى (٦٨,٨٪).

وتعود أهم أسباب هذا الرفض الغربي لكل مظاهر الإسلام إلى الرابط الدائم بينه وبين الإرهاب، إلا أن هذه القوانين والمواقف ليست بغريبة على تلك المجتمعات العنصرية؛ لأنها جاءت بسبب انتشار الدين الإسلامي في الغرب، وزيادة أعداء المسلمين به، وهذا ما دفع هذه الدول إلى إصدار قوانين لتضييق الخناق على المسلمين في تلك الدول !!

### الدعوة إلى تحويل (١١) سبتمبر إلى يوم عالمي لحرق القرآن

ونحن نستقبل شهر رمضان الكريم.. وطعنات الغرب والأمريكان ما زالت تدوي عبر تصريحاتهم النارية ممن يدَّعون الحرية الزائفة، ففي أمريكا دعت إحدى الكنائس الإنجيلية إلى تحويل يوم (١١) سبتمبر المقبل إلى «يوم عالمي لحرق القرآن» في ذكرى ضحايا هجمات سبتمبر الإرهابية، قابلها رد مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية «كير» بالدعوة إلى تنظيم حملة لتوزيع المصاحف خلال شهر رمضان، وطالب القس تيري جونز، راعي كنيسة مركز اليمامة للتواصل العالمي في ولاية فلوريدا، ومؤلف كتاب «الإسلام من الشيطان» أتباعه بالتصدي لما سماه «شر الإسلام»؛ معتبراً أن القرآن يقود الناس إلى الجحيم ولذا وضعه في مكانه.. في النار. ولكن الله حافظ لدينه، ناصر لكتابه.. ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾.

### الهجمة الشرسة على السنة وأهلها !!

ونحن على أعتاب شهر كريم، وليس بالقريب ولا بالجديد أن يكون لكل بضاعة كاسدة - كالهجوم على السنة - مواسم ترتفع فيها




أصوات مروجيها الزاعقة؛ لتحتفظ بها أسماع السابلة وأبصارهم، لاسيما وقد أضحت أسواق الفضائيات مفتحة الأبواب لكل باحث عن الإثارة والشهرة، وفي صمم عند سماع صوت الحق، وفي ظل غيبة عن أصول العلم ومناهجه ويقينياته.

وقد أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ أعظم كتاب، وأنزل عليه أعظم تفسير للقرآن، وهو السنة النبوية، وحفظ الله القرآن وأصول السنة الصحيحة من التغيير والتبديل، وحفظهما من فاسد الآراء والتأويل، وأقام الله الحجة على العالمين بسيد المرسلين، عليه أفضل الصلاة والتسليم، وهدى الله محمداً ﷺ إلى أحسن الهدى، ويسَّره لأحسن السبل، وأسهل المناهج، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴾ [الأعلى: ٨]. وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة». [متفق عليه].

إن الحال التي وصل إليها المسلمون يحزن لها قلب كل مؤمن، وتدمع لها العين، وتأسى لها النفس؛ فقد تكالب عليهم الأعداء، وساموهم سوء العذاب، وانتهكوا أعراضهم في كثير من الأقطار، وأهانوا كرامتهم وأذلوهم، ومزقت



Upload by: altawhedmag.com




المسلمين التعصباتُ المذهبية، والمناهج الحزبية والقوميات الجاهلية، والبدع المحدثة، وأضعف المسلمين تناحرُهم وتفرقهم، والأهواءُ الضالة واتباع الشهوات المحرمة، وليس ذلك الضعف والانحطاط والذلة لقلة عدد المسلمين، فهم من أكثر أهل الأديان عدداً، وإنما مصاب المسلمين بالتقصير في العمل بدينهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

وإن أدواء المسلمين ليس لها دواء إلا العمل بسنة رسول ﷺ، إن اتباع سُنة النبي ﷺ، والتمسك بمنهج السلف الصالح علاجُ الأمراض، وزوال المكروهات، ونزول البركات والخيرات، والتمسك بالسنة هو الاجتماع، ونبذ الخلافات، وتواد القلوب واتفاق النيات، والتمسك بالسنة هو النصر على أعداء الحق وأهل الغي والشهوات.

وقد أكد الدكتور الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف السابق وعضو مجمع البحوث الإسلامية أن كتابي البخاري ومسلم من أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل، ويستحيل أن يكون فيهما حديث ضعيف أو موضوع.

وقد نفى أبو النور - المرشح الأقوى لرئاسة اللجنة التي سيشكلها مركز السنة والسيرة النبوية بمجمع البحوث الإسلامية- أن يكون كتابا البخاري ومسلم في حاجة إلى تنقية أو تصحيح، قائلاً: صحيح البخاري ومسلم من الكتب المتواترة في النقل عن الصحابة وهناك إجماع على صحتها.

بيد أن نفراً من الناس في كل عصر يمتلكون قدرة هائلة على المجازفة والجرأة فيهجمون على حرم السنة ببضاعة من العلم مزجاة.

### وصية قبل رمضان

إن العبد المؤمن يسير إلى الله تعالى بأجنحة ثلاثة؛ هي الحب، والخوف، والرجاء، فيحب الله لنعمه الجليلة، ويرجو عطائه الجزيل، ويخاف سوء الخاتمة، ويحذر وهو يسير من نزغات الشيطان ووساوسه وأخطار الطريق، وإضلال المضلين، ويضعُ نُصب عينيه الحرص على خاتمة الأعمال، فـ «إنما الأعمال بالخواتيم»، فهو لا يدري بما يُختم له، يخاف من تحولُ الإيمان إلى كفرٍ، ومن تبدل الاستقامة إلى انحراف، ويتمنى أن يثبته الله عز وجل على لزوم الطريق الحق والخير والرشاد، وسط أناس اختلفت أهواؤهم، وتغيرت أفكارهم، وتنوعت آراؤهم، فهم يوماً دعاة إلى الخير والصلاح، وآخر ينقضون ما بنوا، ويبدلون ما قالوا بسوء وأعمال سيئة، فهمّ المؤمن ورجاؤه العمل والحذر والخوف من تقلب القلوب، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

ندعو الله العلي القدير أن يختم لنا بالصالحات من الأعمال، ونحن على أبواب هذا شهر عظيم، وأن يعيده علينا وقد تبدل حالنا وجفت دموعنا، وعاد إلينا الأقصى المبارك، وأن يرد كيد المعتدين، فهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.



Upload by: altawhedmag.com



# الصيام وأثره في التربية والتزكية

إعداد د/ عبدالعظيم بدوي

*الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. أما بعد:*

*فإن شهرَ رمضان فرْصَةٌ عظيمةٌ لتربية النَّفْس وتزكيتها؛ إذا جاهدَ الصائمُ نفسه على أنْ يكونَ صيامُه كما أرادَ الله، فـ «لَيْسَ الصِّيامُ مِنَ الأَكْلِ والشُّرْبِ، وإنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ والرَّفَثِ» [ابن خزيمة والحاكم وصححه وابن حبان، وصححه الألباني].*

قال ابنُ القيِّم - رحمه الله تعالى -: «الصوْمُ هو لِجَام المتَّقين، وجُنَّة المحاربين، ورِياضُ الأبْرارِ والمُقرَّبين، وهو لربِّ العالمينَ من بيْن سائر الأعمال، فإنَّ الصائمَ لا يفعلُ شيئًا، وإنَّمَا يترك شهْوته وطعامَه وشرابَه من أجل معْبُوده، فهو تَرْكُ مَحْبُوباتِ النَّفس وتلذُّذاتها، إيثارًا لِمَحبَّة الله ومرْضَاته، وهو سرٌّ بيْنَ العبْدِ وربِّه، لا يطَّلع عليْه سواه، والعِبادُ قد يطَّلعُونَ منْه على تَرْكِ المفْطرات الظاهرة، وأمَّا كَوْنه ترك طعامَه وشرابَه وشهْوته مِنْ أَجْلِ معْبُوده فهو أمرٌ لا يطَّلِعُ عليْه بشر، وتلك حقيقةُ الصوم.

وللصَّوْم تأثيرٌ عجيبٌ في حِفْظِ الجوارحِ الظَّاهرةِ والقُوى الباطِنَة، وحمايتِها مِنْ التَّخليط الجالبِ لها الموادَّ الفاسدةَ التي إذا استولتْ عليها أفْسدتها، واستفراغ الموادِّ الرَّديئَةِ المانعَةِ لها من صحَّتها، فالصَّوْمُ يحْفَظُ على القَلْبِ والجوارحِ صِحَّتها، ويُعيد إليْها ما استلَبَتْه منها أيْدي الشَّهوات، فهو من أكْبَرِ العَوْنِ على التَّقْوى، كما قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]» [زاد المعاد ٢ / ٢٧].

وقال أبو حامدٍ الغزالي - رحمه الله -: «إنَّ اللهَ تعالى قد جعل الصَّوْمَ حِصْنًا لأوليائِه وجُنَّة، وفتحَ لهم به أبوابَ الجنَّة، وعرَّفهم أنْ وسيلةَ الشَّيْطانِ إلى قلُوبهم الشَّهواتُ المستكنَّة، وأنَّ بقَمْعِها تُصْبِحُ النَّفسُ المطمئنَّةُ ظاهرةَ الشَّوْكة في قَصْمِ خَصْمِها قويَّةَ المنَّة، ثم هو متميِّزٌ بخاصيَّةِ النِّسبةِ إلى الله تعالى من بيْنِ سائرِ الأرْكان، إذ قال النبيُّ ﷺ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ



Upload by: altawhedmag.com

لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ». [متفق عليه]. وإنَّمَا كانَ الصَّوْمُ له ومشرَّفًا بالنِّسبة إليه، وإنْ كانت العباداتُ كلُّها له، كما شرُفَ البيتَ بالنِّسْبَة إلى نَفْسه والأرْضُ كلُّها له؛ لمعنيَيْن: أحدهما: أنَّ الصَّوْمَ كفٌّ وتَرْكٌ، وهو نفْسُه سرٌّ ليْس فيه عملٌ يُشَاهد، وجميعُ أعمال الطَّاعات بمشْهدٍ من الخلق ومرْأى، والصَّوْمُ لا يراه إلاَّ الله عزَّ وجلَّ، فإنَّه عملٌ في الباطن بالصَّبْرِ المجرَّد.

والثاني: أنَّه قَهْرٌ لعدوِّ الله عزَّ وجلَّ، فإنَّ وسيلة الشَّيْطانِ لعنَه الله: الشَّهوات، وإنَّمَا تقوى الشَّهْواتُ بالأكْلِ والشُّرْب، فلَمَّا كان الصَّوْمُ على الخُصُوصِ قَمْعًا للشَّيْطانِ وسدًّا لمسالكه وتَضْييقًا لمجاريه، استحقَّ التَّخصيص بالنِّسْبَة لله عزَّ وجلَّ» [إحياء علوم الدين ١ / ٢٣١ - ٢٣٢].

«والصَّوْمُ على ثلاث درجات: صوْمُ العمُوم، وصوْمُ الخصُوص، وصوْمُ خصُوص الخصُوص:

أمَّا صَوْمُ العُموم فهو كفُّ البَطْنِ والفَرْجِ عن الشَّهوات.

أمَّا صَوْمُ الخصُوص فهو كفُّ السَّمْع والبصَر واللِّسان واليدِ والرِّجْلِ وسائرِ الجوارحِ عن الآثام.

وأمَّا صَوْمُ خصُوص الخصُوصِ فهو صَوْمُ القَلْب عن الهِمَمِ الدَّنيَّة والأفْكار الدُّنْيويَّة وكفُّه عما سوى الله عزَّ وجلَّ بالكليَّة». [إحياء علوم الدين ١ / ٢٣٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ بِأَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» [البخاري ١٩٠٣]؛ لأنَّه أمرَ بالصِّيام ليروِّضَ نَفْسَه ويُدرِّبها على تَرْكِ الزُّور قوْلاً وفعْلاً، حتى يتخلَّى عنه تمامًا في غَيْرِ الصِّيام، فإذا صَامَ ولم يتخلَّ عما نُهِيَ عنه فلا خيْرَ فيه؛ لأنَّه لم يُدْرك الحكمة من الصيام وهي المذْكُورَة في قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقد كثُرت الآثارُ عن الصَّحابة رضي اللهُ عنهم في تأكيد المعَاني السَّابقة:

فَعَنْ عَليٍّ رضي الله عنه قال: «لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَلَكِنْ مِنَ الكَذِبِ وَالبَاطِلِ وَاللَّغْوِ»، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: «إِذَا صُمْتَ فَتَحَفَّظْ مَا اسْتَطَعْتَ» [موسوعة نضرة النعيم (٧ / ٢٦٦١)].

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمعُكَ وَبَصرُكَ وَلِسَانُكَ عَنْ الكَذِبِ، والمَآثِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَدَعْ أَذَى الخَادِمِ، وَلاَ تَجْعَلْ يَوْمَ صِيَامِكَ وَفِطْرِكَ سَوَاءً» [مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٤٢٢].

فمن وُفِّقَ لذلك فهو الصَّائمُ حقًا، وهو الحريُّ بحصُول فَضْل الصِّيام له وهو مغْفِرَةُ الذُّنوب، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [متفق عليه].

فيا عبادَ الله! صُومُوا شَهْرَكم، وقُومُوا لَيْلَكم، وخَالِفُوا عادَتَكم، واعْلَمُوا أنَّ رمضانَ فُرْصَةٌ لمغْفِرةِ الذُّنوب «وَمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ أَبْعَدَهُ اللهُ» [البخاري في الأدب المفرد ٦٤٦ وصححه الألباني].

فلاَ تضيِّعُوا نَهاركم في السِّيجة والكوتشينة والطَّاولة والضُّمنو، ولاَ تُضيِّعوا لَيْلَكم في الأفْلاَم والمَسَارحِ والمسْلْسلاَت ولَعِبِ الكُرة، وكُونُوا على حَذَرٍ من الشَّيْطانِ أَنْ يُضِلَّكم ضَلالاً بعيدًا، ويحْرِمَكُم خَيْرَ هذا الشَّهر، فإنَّه لاَ يُحْرَمُ خَيْرَه إلاَّ محْرُوم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.



Upload by: altawhedmag.com

# الصوم وحفظ الجوارح



إعداد/ زكـريا حسيني

*الحمد لله رب العالمين، نحمده حمداً كثيراً طيباً ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شاء ربنا من شيء بعد، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد:*

*عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به؛ فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».*

*هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب الصوم من صحيحه باب «من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم» برقم (١٩٠٣) وطرفه برقم (٦٠٥٧) في كتاب الأدب باب (قول الله عز وجل: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، وأخرجه الإمام أبو داود في سننه في كتاب الصوم، باب «الغيبة للصائم» برقم (٢٣٦٢)، وكذا الإمام الترمذي في جامعه في كتاب الصيام برقم (٧٠٧) باب (التشديد في الغيبة)، وعزاه الإمام المزي في تحفة الأشراف للإمام النسائي في السنن الكبرى (٩٣ / ٢)، وأخرجه الإمام ابن ماجه في السنن في كتاب الصيام حديث رقم (١٦٨٩)، باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم.*

## شرح الحديث

لقد جاءت الشريعة الإسلامية بحفظ العبد في دينه وفي بدنه، وشرع الله تبارك وتعالى من العبادات ما يحقق ذلك، فهناك عبادات بدنية محضة، وعبادات مالية كذلك، وهناك من العبادات المشتركة بين البدن والمال، وكل العبادات مدارها على حفظ القلب والجوارح بتأثيرها عليها، وبيَّن القرآن الكريم والسنة المطهرة أن القلب سيد الجوارح وقائدها، فإذا استقام القلب تبعته الجوارح في ذلك، وإذا اعوج القلب وانحرف وأصابه مرض من الأمراض التي تصيبه؛ فإن الجوارح تتبعه أيضًا في انحرافه، ولذا كان النبي ﷺ يقول: «التقوى هاهنا». ويشير إلى صدره، صلوات الله وسلامه عليه. [أحمد ٧٧٢٧ وصححه الألباني].

ومن هذه العبادات الصوم؛ فإنه يحفظ على الجوارح قوتها وصحتها، ويخلِّصها من الأخلاط الرديئة والمواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، ويستفرغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والأعضاء صحتها، ويعيد لها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى؛ لذا قال الله تعالى فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال عنه ﷺ: «الصوم جُنَّة» [متفق عليه].

وأمر به ﷺ من اشتدت عليه شهوة النكاح، ولا قُدرة له عليه بالصيام، وجعله وِجاءً لهذه الشهوة؛ فقال ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة؛ فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع؛ فعليه بالصوم فإنه له وجاء». [متفق عليه].

قال ابن القيم في «الزاد»: لما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات وفطامها عن



Upload by: altawhedmag.com

المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية؛ لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوعُ والعطشُ من حدتها وسَوْرتها، ويذكِّرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، ويضيِّق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، ويحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحُكْم الطبيعة فيما يضرها في معاشاتها ومعاداتها، ويسكِّن كل عضو منها وكل قوة عن جماحها، وتلجم بلجامه، فهو لجام المتقين، وجُنَّة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال كما جاء في الحديث القدسي: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به». [متفق عليه]. قال: فإن الصائم لا يفعل شيئًا، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثارًا لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده، فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وذلك حقيقة الصوم. وقد جاء في الحديث: «يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها». [متفق عليه]. وقال ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه» [متفق عليه].

### حفظ الجوارح من الوقوع في الخطايا

**أولاً: حفظ اللسان:**

في هذا الحديث يقول: «من لم يدع قول الزور والعمل به». أي: يترك، قال الحافظ: زاد في نسخة الصغاني: «في الصوم». وزاد المصنِّف في الأدب: «والجهل».

وقول الزور هو الإفك والبهتان والكذب، وأما الجهل فهو السفه، والعمل به أي بمقتضاه، فالمسلم منهي عن الكذب، ومنهي عن السفه على كل حال، وكون ذلك في الصيام أعظم؛ لأن الصائم يجب أن يحفظ صيامه مما يخدشه من المنهيات التي نهى عنها الشرع، فالكذب حرَّمه الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، وبين أنه من أشنع الظلم وأعظم النفاق؛ قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [هود: ١٨]، وقال جل ذكره: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥]، وقال تبارك وتعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٤٢) عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٢- ٤٣]، وقال جل ثناؤه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تتحدث عن المنافقين وكذبهم الذي بنوا عليه حياتهم.

وأما من السنة فقد بيَّن النبي ﷺ أن الكذب صفة من صفات المنافقين الملازمة لهم؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا كما في الصحيحين: «آية المنافق ثلاث؛ إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان» [متفق عليه]، وفيهما أيضًا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها؛ إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر». [متفق عليه].

وحذر النبي صلوات الله وسلامه عليه من الكذب حتى في المزاح، وبيَّن أنه يضمن بيتًا في وسط الجنة لمن يترك الكذب وإن كان يمزح، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسَّن خلقه». [أبو داود ٤٨٠٢ وحسنه الألباني].

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم



Upload by: altawhedmag.com

بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البرّ، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق؛ حتى يُكتب عند الله صدّيقًا، وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذابًا» [متفق عليه].

### حفظ اللسان من الغيبة

أخرج أصحاب السنن هذا الحديث: «من لم يدع قول الزور...» إلخ الحديث. مترجمين له بالغيبة والتشديد في الغِيبة، وكأنهم فهموا أن الغيبة داخلة في قول الزور، ومما يحذر منه في الصيام الغيبة، والغيبة منهيّ عنها على كل حال وفي جميع الأوقات، وهي في الصيام أشد، وهي كبيرة من الكبائر، ومرض خطير وداء فتاك، ومعْول هدام، وسلوك يفرّق بين الأحبة، وبهتان يغطّي محاسن الآخرين، وتنشر الشرور في المجتمع المسلم، وتقلب ميزان العدل والإنصاف إلى كذب وجور.

ولا علاج للغيبة إلا بالعلم والعمل، فإذا عرف المغتاب أنه بغيبته تعرَّض لسخط ربه بإحباط عمله، وأن حسناته تُعطى لمن يغتابه، أو يُوضع عليه من سيئاته، وربما طُرح في النار، وأنه قد يهاجمه من يغتابه في الدنيا، وقد يسلطه الله عليه، فإذا عرف ذلك وعمل بمقتضاه؛ فإنه حينئذ قد وفقه الله تعالى لمعالجة نفسه من هذا الداء الوبيل.

وقد ورد النهي عن الغيبة صراحة في القرآن الكريم في موضع واحد وشبَّهها رب العالمين أشنع تشبيه وصوّرها في أبشع صورة، وهي أن يأكل الإنسان لحم أخيه ميتًا، وذلك في سورة الحجرات؛ حيث قال سبحانه: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: إذا كنتم تكرهون ذلك بطبعكم؛ فاكرهوا هذا من حيث الشرع الذي شرعه الله لكم.

وأما من السنة فقد وردت أحاديث كثيرة تبين ما هي الغيبة، وتحذّر منها، ومن الوقوع فيها:

فمن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره». قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بَهَتَّهُ» [مسلم ٢٥٨٩].

ومنه حديث جابر رضي الله عنه قال: «كنا مع النبي ﷺ فهاجت ريح منتنة، فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين». [أحمد ١٤٧٨٤ وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره].

ومن ذلك حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير؛ أما أحدهما فيعذب في البول، وأما الآخر فيعذب في الغيبة» [ابن ماجه ٣٤٩ وصححه الألباني].

إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في الغيبة وما في معناها.

### حفظ الجوارح في الصوم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام جُنة، فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم (مرتين)، والذي نفسي بيده لَخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها». [البخاري: ١٨٩٤، ومسلم: ١١٥١].

فقوله: «الصيام جنة» قال الحافظ: زاد سعيد بن منصور عن مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد: «جنة من النار»، وللنسائي من حديث عائشة مثله، وله من حديث عثمان بن أبي العاص: «الصيام جنة كجنة أحدكم من القتال»، ولأحمد من طريق أبي يونس عن أبي هريرة: «جنة وحصن حصين من النار»، وله من حديث أبي عبيدة بن الجراح: «الصيام جنة ما لم يخرقها» زاد الدارمي «بالغيبة»، قال: وبذلك ترجم له هو وأبو داود، والجُنَّة معناها الوقاية والستر.

قال الحافظ: وقد تبين بهذه الروايات متعلق هذا الستر وأنه من النار، وبهذا جزم ابن عبد البر، وقال صاحب النهاية: معنى كونه جنة: أي



Upload by: altawhedmag.com

يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات.

وقال القرطبي: جنة: أي سترة، يعني بحسب مشروعيته، فينبغي للصائم أن يصونه مما يفسده وينقص ثوابه، وإليه الإشارة بقوله: «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث.. إلخ». ويصح أن يكون ستره بحسب فائدته، وهو إضعاف شهوات النفس، وإليه الإشارة بقوله: «يدع شهواته.. إلخ»، ويصح أن يراد أنه سترة بحسب ما يحصل من الثواب وتضعيف الحسنات.

وقال عياض في «الإكمال»: معناه سترة من الآنام أو من النار أو من جميع ذلك.

وقال ابن العربي: إنما كان الصوم جُنة من النار؛ لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بالشهوات. فالحاصل أنه إذا كفَّ نفسه عن الشهوات في الدنيا كان ذلك ساترًا له عن النار في الآخرة.

وقوله: «فلا يرفث» أي: الصائم، وفي الموطأ: «الصيام جنة، فإذا كان أحدكم صائمًا فلا يرفث..» إلخ، والمراد بالرَّفَث هنا الكلام الفاحش، وهو يطلق على هذا وعلى الجماع وعلى مقدماته، وعلى ذكره مع النساء أو مطلقًا، ويطلق أيضًا على ما هو أعم من ذلك، وهو كل فعل وقول قبيح مُسْتَفحش، ولا شك أنه مطلوب التحرز من ذلك كله في كل حين ولاسيما للصائمين.

وقوله: «ولا يجهل» أي: لا يفعل شيئًا من أفعال أهل الجهل كالصياح والسفه ونحو ذلك. قال الحافظ: ولسعيد بن منصور من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه: «فلا يرفث ولا يجادل». فالمجادلة والمراء من أفعال أهل الجهل.

قال القرطبي: لا يفهم من هذا أن غير الصوم يباح فيه ما ذكر، وإنما المراد أن المنع من ذلك يتأكد بالصوم.

ولتأكيد صوم الجوارح عن ارتكاب ما يؤثر في الصوم جاء قوله ﷺ: «وإن امرؤ قاتله أو شاتمه». وفي رواية: «فإن سابَّه أحد أو قاتله». وفي رواية: إن شتمه إنسان فلا يكلمه. وفي رواية: «فإن سابَّه أحد أو ماراه». أي: جادله، وفي رواية: «فإن سابك أحد فقل: إني صائم، وإن كنت قائمًا فاجلس»، وفي رواية: «فإن جهل على أحدكم جاهل وهو صائم». وفي حديث عائشة عند النسائي: «وإن امرؤ جهل عليه فلا يشتمه ولا يسبه».

واتفاق الروايات كلها على قوله: «إني صائم» يدل على أنه لا يعامل من سبَّه أو شتمه أو قاتله بمثل عمله، بل يقتصر على قوله: إني صائم، ذلك ليبين لمقابله أنه صائم، والصائم لا ينبغي له أن يعامل الجاهل بمثل معاملته، فضلاً عن أن يكون هو بادئًا بشيء من ذلك، أو يقول في نفسه: إني صائم؛ فلا ينبغي لي مجاراة هذا السفيه أو الجاهل فيما يفعله، فيذكِّر نفسه بذلك.

وقال النووي: إن جمع بينهما فهو حسن، وقال: القول باللسان أقوى، ولو جمعهما لكان حسنًا، ونقل ابن حجر عن الروياني التفصيل في ذلك، فإن كان رمضان فليقل بلسانه وإن غيره (إي كان صيام تطوع) فليقله في نفسه، وذلك أبعد عن الرياء، وأما تكرير قوله: «إني صائم» فليتأكد الانزجار منه، وممن يخاطبه بذلك.

هذا، وقد وردت آثار للعلماء من السلف، ومن المفسرين في الصوم، منها: عن علي رضي الله عنه قال: «ليس الصيام من الطعام ومن الشراب، ولكن من الكذب، والباطل واللغو». [مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٤٢٢].

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك، ولا تجعل يوم صيامك ويوم فطرك سواءً». وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «إذا صمت فتَحَفَّظْ ما استطعت».

نسأل الله تعالى أن يوفقنا والمسلمين إلى صيام رمضان وقيامه، وأن يرزقنا حُسن الخُلق، ويباعد بيننا وبين سوء الخلق، وأن يعيننا على حفظ جوارحنا عند الصيام وفي سائر الأحوال والأيام، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.



Upload by: altawhedmag.com








# فضل الاعتكاف وأحكامه

إعداد/ مصطفى البصراتي

*الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أما بعد:*

*فقد شرع الله أنواعًا من العبادات وأصنافًا من الطاعات من شأنها إذا قام بها العبد أن تربطه بخالقه وتصله بربه، ومن أجلّ هذه العبادات وأعظمها: عبادة الاعتكاف؛ إذ بها يحيا القلب وتزكو النفس، ويتوجه بها العبد إلى الخير والإحسان، ويتذكر بها عقيدة الثواب والعقاب، ويكون في محاسبة لنفسه على أعماله وواجباته، ولها تأثيرها العظيم في إصلاح الفرد والمجتمع.*

### معنى الاعتكاف لغة

مادة (عكف) تستعمل بمعنى: الإقامة والملازمة، والاحتباس والاستدارة والإقبال على الشيء. ومن استعمالها بمعنى الإقامة والملازمة. قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ [سورة البقرة ١٨٧].

والاعتكاف من الشرائع القديمة كما قال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ [مريم: ١٧]، وقال تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ [آل عمران: ٣٧].

وهذا اعتكاف في المسجد واحتجاب فيه، ولحديث ابن عمر رضي الله عنهما في نذر عمر أن يعتكف ليلة في الجاهلية، فقال النبي ﷺ: «أوف بنذرك» [متفق عليه].

### حكمة الاعتكاف:

قال ابن القيم في زاد المعاد «.. وشرع لعباده الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى، وجمعيته عليه، والخلوة به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته؛ فيستولي عليه بدلها ويصير الهم كله به، والخطرات كلها بذكره والتفكر في تحصيل مراضيه وما يقرب منه؛ فيصير أنسه بالله بدلاً من أنسه بالخلق، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له ولا ما يفرح به سواه، فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم» [زاد المعاد: ٢ / ٨٢].

### أدلة مشروعيته:

الاعتكاف مشروع بالكتاب والسنة والإجماع، فالكتاب قوله تعالى: ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [البقرة: ١٢٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ [البقرة ١٨٧]، فإضافة الاعتكاف إلى المساجد المختصة بالقربات، وترك الوطء المباح لأجله دليل على أنه قربة.

وأما أدلة السنة فكثيرة منها، حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده» [متفق عليه].

وأما الإجماع فنقله غير واحد من العلماء: قال ابن المنذر: «وأجمعوا على أن الاعتكاف سنة لا يجب على الناس فرضًا، إلا أن يوجبه المرء على نفسه نذرًا؛ فيجب عليه».

### حكم الاعتكاف:

حكم الاعتكاف للرجال سنة، وقد حكي الإجماع؛ لأدلة مشروعية الاعتكاف المتقدمة، وأما بالنسبة للمرأة فقد اختلف العلماء رحمهم الله في حكم اعتكافها على قولين، الأول: أنه يسن لها الاعتكاف كالرجل، وهو قول جمهور أهل العلم.

القول الثاني: أنه يكره للمرأة الشابة، وبه قال القاضي من الحنابلة.



Upload by: altawhedmag.com



**حكمه في غير رمضان والعشر الأواخر منه:**

اختلف العلماء في ذلك على قولين:

الأول: أنه مسنون، وهو قول جمهور أهل العلم.

الثاني أنه سنة في رمضان جائز في غيره، وبه قال بعض المالكية.

**زمن الاعتكاف المسنون:**

أقل زمن الاعتكاف يوم أو ليلة، ولعله يستأنس لهذا بإذنه ﷺ لعمر رضي الله عنه أن يعتكف ليلة في المسجد الحرام وفاءً لنذره، ولما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح في اشتراط الصوم أو عدم اشتراطه، والصوم لا يكون أقل من يوم، وأيضًا لو شرع اعتكاف أقل من يوم لورد عن النبي ﷺ واشتهر عنهم لتكرر مجيئهم إلى المسجد، ويترتب على هذا أنه لا يُشرع الاعتكاف لمن قصد المساجد مدة لبسه كما صرح به الشافعية والحنابلة.

أما أكثر الاعتكاف فلا حد له ما لم يتضمن محظورًا شرعيًا؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ولم يرد ما يدل على التخصيص، قال ابن الملقن: «فيه – أي حديث عائشة – أن رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله».

الاعتكاف لا يكره في وقت من الأوقات، وأجمع العلماء على أن لا حد لأكثره . [الإعلام بفوائد الأحكام].

وأما اقتصار النبي ﷺ على اعتكاف العشر الأواخر فلا يدل على التخصيص، وإنما ذلك لسبب آخر وهو طلب ليلة القدر؛ إذ هي في تلك الليالي، ولهذا جاء في حديث أبي سعيد رضي الله عنه أنه اعتكف العشر الأوسط فأخبر أنها في العشر الأواخر فاعتكف العشر الأواخر طلبًا لها. [البخاري ٢٠١٨].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا». [البخاري ٢٠٤٤].

فدل على أن غير العشر محل لشرعية الاعتكاف، فيشرع الاعتكاف كما تقدم كل وقت ولكن يتأكد في شهر رمضان، ويتأكد تأكدًا آخر في العشر الأواخر منه؛ لما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر حتى توفاه الله» [متفق عليه] وذلك طلبًا لليلة القدر.

**زمن دخول المعتكف وزمن الخروج منه:**

اختلف أهل العلم رحمهم الله في الوقت المستحب لدخول المعتكف على قولين:

الأول: أنه من قبل غروب شمس ليلة الحادي والعشرين، وبه قال جمهور أهل العلم.

الثاني: أنه من بعد صلاة الصبح من يوم الحادي والعشرين، وهو رواية عن الإمام أحمد، وبه قال الأوزاعي، ورواية عن الليث، ومال إليه الصنعاني في سبل السلام.

أما زمن الخروج من المعتكف: فقد استحب كثير من العلماء أن يكون خروجه من معتكفه عند خروجه إلى صلاة العيد، وإن خرج قبل ذلك جاز، هذا هو القول الأول.

والقول الثاني: قول الأوزاعي وجماعة من أهل العلم: يخرج إذا غربت الشمس من آخر يوم من أيام العشر؛ لأن العشر تزول بزوال الشهر، والشهر يزول بغروب الشمس من ليلة الفطر.

**من شروط صحة الاعتكاف:**

١- الطهارة من الحيض والنفاس والجنابة: اختلف العلماء رحمهم الله في حكم اعتكاف الحائض والنفساء والجنب على قولين: الأول: الحرمة وعدم الصحة، وهو قول جمهور أهل العلم. الثاني: صحة اعتكافهم في المسجد، وهو قول الظاهرية.

٢- الصوم: اختلف العلماء في اشتراط الصوم في صحة الاعتكاف على أقوال:

والراجح -والله أعلم- عدم اشتراط الصوم لصحة الاعتكاف؛ ولأن الأصل عدم اشتراط الصوم لصحة الاعتكاف.

**شرط المسجد:**

يشترط المسجد لصحة الاعتكاف لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فلم ينه الله سبحانه وتعالى عن المباشرة إلا من اعتكف في المسجد، وتخصيصه بالذكر يقتضي أن ما عداه بخلافه، وتبقى مباشرة العاكف في غير المسجد على الإباحة، ولما لم يكن العاكف في غير المسجد منهيًا عن المباشرة علم أنه ليس باعتكاف شرعي؛ لأننا لا نعني بالاعتكاف الشرعي إلا ما تحرم معه المباشرة كما أننا لا نعني بالصوم الشرعي إلا ما حرم فيه الأكل والشرب.

**أفضل المساجد للاعتكاف:**

أفضل المساجد للاعتكاف: المسجد الحرام، ثم المسجد النبوي، ثم المسجد الأقصى، لكونها أفضل المساجد.

**ما يباح للمعتكف:**

الأكل والشرب في المسجد – النوم في المسجد – لزوم بقعة بعينها – لبس الثياب الحسنة والطيب – الغسل والوضوء في المسجد – أخذ سنن الفطرة – عيادة المريض والصلاة على الجنازة – زيارة المعتكف – زواجه وتزويجه، وإصلاحه بين الناس.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



Upload by: altawhedmag.com




إعداد: د/ جمال المراكبي

*الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه... أما بعد:*

*فإن رمضان شهر الخيرات والبركات، يسر الله سبحانه فيه لعباده من الطاعات والقربات ما لا يتيسر في غيره من الشهور والأيام؛ فرض الله علينا صيامه؛ فقال: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥].*

وقال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه». [متفق عليه].

وسن لنا رسول الله ﷺ قيام ليله فقال: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه». [متفق عليه].

وخصه الله تبارك وتعالى بليلة القدر، وليلة القدر خير من ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٣- ٥].

ومن قام هذه الليلة إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه» [متفق عليه].

ولقد كان رسول الله ﷺ يحرص على اعتكاف العشر الأواخر من رمضان يلتمس فيها ليلة القدر. عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيى ليله وأيقظ أهله» [متفق عليه].

وعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ يُجَاوِرُ في رمضانَ الْعَشْرَ التي في وَسَطِ الشَّهْرِ فإذا كان حين يُمْسِي من عشرين لَيْلَةً تَمْضِي وَيَسْتَقْبِلُ إِحْدَى وعشرين رَجَعَ إلى مَسْكَنِهِ، وَرَجَعَ من كان يُجَاوِرُ معه، وَأَنَّهُ أَقَامَ في شَهْرٍ جَاوَرَ فيه اللَّيْلَةَ التي كان يَرْجِعُ فيها فَخَطَبَ الناس فَأَمَرَهُمْ ما شاء الله، ثُمَّ قال: كنت أُجَاوِرُ هذه الْعَشْرَ، ثُمَّ قد بَدَا لي أَنْ أُجَاوِرَ هذه الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ، فَمَنْ كان اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَثْبُتْ في مُعْتَكَفِهِ، وقد أُرِيتُ هذه اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا فَابْتَغُوهَا في الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ وَابْتَغُوهَا في كل وِتْرٍ، وقد رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ في مَاءٍ وَطِينٍ؛ فَاسْتَهَلَّتْ السَّمَاءُ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَأَمْطَرَتْ فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ في مُصَلَّى النبي ﷺ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ فَبَصُرَتْ عَيْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنَظَرْتُ إليه انْصَرَفَ من الصُّبْحِ وَوَجْهُهُ مُمْتَلِئٌ طِينًا وَمَاءً». [البخاري ٢٠١٨].

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده. [متفق عليه].

ورمضان شهر القرآن، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ولقد كان رسول الله ﷺ يعتني بالقرآن تلاوة



Upload by: altawhedmag.com

ومدارسة في هذا الشهر أكثر مما يفعله في غيره من شهور العام، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة» [متفق عليه].

ولا شك أن الهمم تتوافر على قراءة القرآن بالليل والنهار، وعلى الإنفاق في وجوه الخير في رمضان، أكثر مما يكون في غيره، وهذا الذي تتنافس فيه الأنفس الزكية، ويكون فيه التحاسد المحمود، كما قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله الكتاب فقام به آناء الليل وآناء النهار، ورجل أعطاه الله مالاً فهو يتصدق به آناء الليل وآناء النهار» [متفق عليه].

والعمرة في رمضان تعدل ثواب الحج برفقة النبي ﷺ كما قال النبي ﷺ: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي» [البخاري ١٨٦٣].

وعن عطاء قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ لامرأة من الأنصار سماها ابن عباس فنسيت اسمها «ما منعك أن تحجي معنا». قالت كان لنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه لزوجها وابنها، وترك ناضحاً ننضح عليه قال: «فإذا كان رمضان اعتمري فيه، فإن عمرة في رمضان حجة» [البخاري ١٨٦٣].

وفي رواية عن ابن عباس: أن النبي ﷺ لامرأة من الأنصار يقال لها أم سنان: «ما منعك أن تكوني حججت معنا؟» قالت: ناضحان كانا لأبي فلان (زوجها) حج هو وابنه على أحدهما، وكان الآخر يسقي غلامنا، قال: «فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي». [مسلم ١٢٥٦].

ومن تمام تيسير الله عز وجل للمسلمين في هذا الشهر أن يفتح لهم أبواب السماء والرحمات والجنات، ويغلق أبواب النيران، ويصفد الشياطين ومردة الجان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة وغُلقت أبواب النار وصفدت الشياطين». [متفق عليه].

وفي رواية عند مسلم: «إذا كان رمضان فتحت أبواب الرحمة، وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين». [مسلم ١٠٧٩].

ولا شك أن هذا التيسير من العزيز الكريم يكون للموفقين من عباده المؤمنين، وإلا فإن المُبعدين المخذولين لا ينالون أدنى نصيب من هذه الرحمات، بل يبعدهم الله ولا يغفر لهم، ويكلهم إلى أنفسهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد المنبر فقال: (آمين آمين آمين) قيل: يا رسول الله إنك حين صعدت المنبر قلت: آمين آمين آمين قال: «إن جبريل أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان ولم يغفر له فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين فقلت: آمين، ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين. ومن ذُكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين. فقلت: آمين». [صحيح ابن حبان (٩٠٧)، وصححه الألباني].

### احرص على ما ينفعك

سعادة الإنسان في حرصه على ما ينفعه في معاشه ومعاده، والحرص: هو بذل الجهد واستفراغ الوسع، فإذا صادف ما ينتفع به الحريص كان حرصه محموداً، وكماله كله في مجموع هذين الأمرين أن يكون حريصاً، وأن يكون حرصه على ما ينتفع به، فإن حرص على ما لا ينفعه أو فعل ما ينفعه بغير حرص، فاته من الكمال بحسب ما فاته من ذلك، فالخير كله في الحرص على ما ينفع.

قال رسول الله ﷺ: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز». [مسلم ٢٦٦٤].

من بركات شهر رمضان أن الهمم فيه تتوافر على قراءة القرآن بالليل والنهار، وعلى الإنفاق في وجوه الخير



Upload by: altawhedmag.com

ولما كان حرص الإنسان وفعله إنما هو بمعونة الله، ومشيئته، وتوفيقه، أمره أن يستعين به ليجتمع له مقام ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، فإن حرصه على ما ينفعه عبادة لله، ولا تتم إلا بمعونته. فأمره بأن يعبده ويستعين به.

وقوله ﷺ: «استعن بالله»، أي: اطلب الإعانة في جميع أمورك من الله لا من غيره، كما قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، فإن العبد عاجز لا يقدر على شيء إن لم يعنه الله عليه، فلا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عزَّ وجل، فمن أعانه الله فهو المعان، ومن خذله فهو المخذول، وقد كان النبي ﷺ يقول في خطبته: «الحمد لله نستعينه ونستهديه». أي نطلب معونته وهدايته.

ومن دعاء القنوت: «اللهم إنا نستعينك». [رواه البيهقي وابن أبي شيبة وصححه الألباني في الإرواء ٢ / ١٦٤].

وأمر معاذ بن جبل أن لا يدع في دبر كل صلاة أن يقول: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». [أبو داود ١٥٢٤ وصححه الألباني]. وكان من دعائه ﷺ: «اللهم أعني ولا تعن علي» [أبو داود ١٥١٢ وصححه الألباني].

وإذا حقق العبد مقام الاستعانة وعمل به، كان مستعينًا بالله عزَّ وجل متوكلاً عليه، راغبًا وراهبًا إليه؛ فيُحقِّقُ له مقام التوحيد، إن شاء الله تعالى.

وقوله ﷺ: «ولا تعجز»، وهو بكسر الجيم وفتحها، أي استعمل الحرص والاجتهاد في تحصيل ما ينفعك من أمر دينك ودنياك التي تستعين بها على صيانة دينك، وصيانة عيالك، ومكارم أخلاقك، ولا تفرط في طلب ذلك، ولا تتعاجز عنه متكلاً على القدر، أو متهاونًا بالأمر، فتُنسَب للتقصير وتُلام على التفريط شرعًا وعقلاً مع إنهاء الاجتهاد نهايته، وبلاغ الحرص غايته، فلا بد من الاستعانة بالله والتوكل عليه والالتجاء في كل الأمور إليه، فمن ملك هذين الطريقين حصل على خير الدارين.

وقال ابن القيم: «العجز ينافي حرصه على ما ينفعه، وينافي استعانته بالله، فالحريص على ما ينفعه المستعين بالله ضد العاجز، فهذا إرشاد له قبل وقوع المقدور إلى ما هو من أعظم أسباب حصوله، وهو الحرص عليه مع الاستعانة بمن أزِمَّة الأمور بيده، ومصدرها منه، ومردها إليه».

وقال ابن كثير: «الدين كله يرجع إلى العبادة والاستعانة، فالعبادة تبرؤ من الشرك، والاستعانة تبرؤ من الحول والقوة إلا بالله والتفويض إلى الله، وهذا المعنى في غير آية من القرآن كقوله تعالى: ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ وقوله: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ وقوله: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾».

**والناس في أمر العبادة والاستعانة على أقسام:**

**أجلها وأفضلها** أهل العبادة والاستعانة بالله عليها، فعبادة الله غاية مرادهم وطلبهم منه أن يعينهم عليها ويوفقهم للقيام بها، ولهذا كان من أفضل ما يُسأل الرب تبارك وتعالى الإعانة على مرضاته، وهو الذي علمه النبي لحِبِّه معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال: يا معاذ، والله إني لأحبك، فلا تدعن أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» [صحيح سبق تخريجه].

فأنفع الدعاء طلب العون من الله تعالى على مرضاته، وأفضل المواهب إسعافه بهذا المطلوب، وجميع الأدعية المأثورة مدارها على هذا وعلى دفع ما يضاده وعلى تكميله وتيسير أسبابه فتأملها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه:

**العبادة تبرؤ من الشرك، والاستعانة تبرؤ من الحول والقوة إلا بالله، والتفويض إلى الله، وعليه فالدين كله يرجع إلى العبادة والاستعانة**



Upload by: altawhedmag.com

«تأملت أنفع الدعاء، فإذا هو سؤال العون على مرضاته، ثم رأيته في الفاتحة في ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾».

القسم الثاني: وهم المعرضون عن عبادته والاستعانة به، فلا عبادة ولا استعانة بل إن سأله أحدهم واستعان به فعلى حظوظه وشهواته لا على مرضاة ربه وحقوقه؛ فإنه سبحانه يسأله من في السموات والأرض، يسأله أولياؤه وأعداؤه ويمد هؤلاء وهؤلاء من عطائه وما كان عطاء ربك محظورًا وأبغض خلقه عدوه إبليس، ومع هذا فقد سأله حاجة فأعطاه إياها ومتعه بها، ولكن لما لم تكن عونًا له على مرضاته كانت زيادة له في شقوته وبُعده عن الله وطرده عنه، وهكذا كل من استعان به على أمر وسأله إياه ولم يكن عونًا على طاعته كان مبعدًا له عن مرضاته قاطعًا له عنه ولا بد.

القسم الثالث: من له نوع عبادة بلا استعانة وهؤلاء نوعان:

أحدهما القدرية القائلون بأنه قد فعل بالعبد جميع مقدوره من الألطاف، وأنه لم يبق في مقدوره إعانة له على الفعل؛ فإنه قد أعانه بخلق الآلات وسلامتها، وتعريف الطريق وإرسال الرسل وتمكينه من الفعل؛ فلم يبق بعد هذا إعانة مقدورة يسأله إياها بل قد ساوى بين أوليائه وأعدائه في الإعانة، فأعان هؤلاء كما أعان هؤلاء، ولكن أولياءه اختاروا لنفوسهم الإيمان وأعداءه اختاروا لنفوسهم الكفر، من غير أن يكون الله سبحانه وفق هؤلاء بتوفيق زائد أوجب لهم الإيمان وخذل هؤلاء بأمر آخر أوجب لهم الكفر.

فهؤلاء لهم نصيب منقوص من العبادة لا استعانة معه، فهم موكولون إلى أنفسهم مسدود عليهم طريق الاستعانة والتوحيد.

النوع الثاني من لهم عبادات وأوراد، ولكن حظهم ناقص من التوكل والاستعانة لم تتسع قلوبهم لارتباط الأسباب بالقدر، فضعفت عزائمهم وقصرت هممهم؛ فقل نصيبهم من ﴿ إياك نستعين ﴾، ولم يجدوا ذوق التعبد بالتوكل والاستعانة، وإن وجدوا ذوقه بالأوراد والوظائف؛ فهؤلاء لهم نصيب من التوفيق والنفوذ والتأثير بحسب استعانتهم وتوكلهم ولهم من الخذلان والضعف والمهانة والعجز بحسب قلة استعانتهم وتوكلهم، ولو توكل العبد على الله حق توكله في إزالة جبل عن مكانه لأزاله.

القسم الرابع: وهو من شهد تفرد الله بالنفع والضر وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولم يدر مع ما يحبه ويرضاه، فتوكل عليه واستعان به على حظوظه وشهواته وأغراضه، وطلبها منه، وأنزلها به فقُضيت له، وأُسعف بها سواء كانت أموالاً أو رياسة أو جاهًا عند الخلق، ولكن لا عاقبة له؛ فإنها من جنس الملك الظاهر والأموال لا تستلزم الإسلام فضلاً عن الولاية والقرب من الله؛ فإن الملك والجاه والمال والحال معطاة للبر والفاجر والمؤمن والكافر.

ولا شك أننا نرى هذا النموذج في النجوم والمشاهير الذين يبذلون أقصى جهدهم في التميز في الفن والرياضة والسياسة وغيرها من المجالات ثم هم بعد ذلك أبعد ما يكونون عن الله عز وجل.

فمن استدل بشيء من ذلك على محبة الله لمن آتاه إياه ورضاه عنه، وأنه من أوليائه المقربين فهو من أجهل الجاهلين، وأبعدهم عن معرفة الله ومعرفة دينه، والتمييز بين ما يحبه ويرضاه ويكرهه ويسخطه؛ فالحاصل من الدنيا كالملك والمال إن أعان صاحبه على طاعة الله ومرضاته وتنفيذ أوامره؛ ألحقه بالملوك العادلين البررة، وإلا فهو وبال على صاحبه ومبعد له عن الله وملحق له بالملوك الظلمة والأغنياء الفجرة.

[مدارج السالكين بتصرف].

فاللهم وفقنا لحسن الصيام وحسن القيام، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث أصلح لنا شأننا كله في الدنيا والآخرة ،ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ،وعافنا اللهم في ديننا ودنيانا وآخرتنا وفي الأهل والمال والولد.

اللهم لك أسلمت وعليك توكلت وبك آمنت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت.

وصلى الله على نبينا محمد وآله، والحمد لله رب العالمين.



Upload by: altawhedmag.com








# باب الصوم

أعدها/ فتحي أمين عثمان

*الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. أما بعدُ:*

*فإن الصوم منحة إلهية، تفضَّل الله تعالى بها على عباده، فالصيام في الحقيقة رحمة وتشريف، لا مشقة وتكليف، ولذلك جاء في الحديث القدسي عن الله عز وجل: «الصوم لي وأنا أجزي به». [متفق عليه].*

## الصيام التقليدي

إذا كنت تريد فلاح الدنيا والآخرة؛ فاحذر التقليد الأعمى في أي عمل من أعمالك الدينية أو الدنيوية، فإن التقليد الأعمى هو الذي جعل العبادات صورًا آلية ميتة لا تهذب النفوس ولا تزكي القلوب، ولا تحيي ميت الأرواح، فأغلقت دونها أبواب قبول الرب سبحانه.

فكانت الصلاة حركات تقليدية باللسان والجوارح، لا تمس القلب ولا الأعمال والأخلاق، فلم تغسل القلب ولم تزكِّ النفس، ولم تأمر بمعروف، ولم تنه عن منكر، ولم تدعُ إلى بر ولا إحسان.

وكان الصيام جوعًا وظمأ وتعذيبًا للصائم، وشقاء في المبدأ والغاية، فلم يتعلم الصائم ولم يستفد قوة عزيمة ولا سعة صدر، ولا جميل حلم، مما هو عُدّة النجاح في الحياة يتقي بها ويدفع عن نفسه كل مكروه، وهو الذي دعا الله إليه بالصيام في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي: تكسبون بالمران في الصيام كل أسباب القوة على اتقاء ما تخافون في الدنيا والآخرة، لكن الصيام التقليدي لا يُكسِب شيئًا من ذلك، فلم ينه عن قول الزور والعمل به، بل دعا أكثر الصائمين إلى شغل أوقات الصيام باللهو واللعب، والخمول والكسل، والتعطل والفسوق والعصيان باسم تسلية رمضان.

## الشهر

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّا أمة أمية لا نكتب ولا نَحسبُ، الشهر هكذا، وهكذا»، وخَنَسَ سليمان - يعني ابن حرب - إصبعه في الثالثة: يعني تسعًا وعشرين وثلاثين. [متفق عليه].

قوله: «أمية» إنما قيل لمن لا يكتب ولا يقرأ «أمي»؛ لأنه منسوب إلى أمة العرب، وكانوا لا يكتبون ولا يقرءون، ويقال: إنما قيل له «أمي» على معنى أنه باقٍ على الحال التي ولدته أمه عليها، لم يتعلم قراءة ولا كتابًا.

وقوله: «خنس إصبعه» أي أضجعها، فأخرجها عن مقام أخواتها، ويقال للرجل إذا كان مع أصحابه في مسير أو سفر فتخلف عنهم: قد خنس عن أصحابه.

وقوله: «الشهر هكذا» يريد أن الشهر قد يكون هكذا، أي تسعًا وعشرين، وليس يريد أن كل شهر تسعة وعشرون، وإنما احتاج إلى بيان ما كان موهومًا أن يخفى عليهم؛ لأن الشهر في العرف وغالب العادة ثلاثون يومًا، فوجب أن يكون البيان فيه مصروفًا إلى النادر دون المعروف منه، فلو أن رجلاً حلف أو نذر أن يصوم شهرًا بعينه؛ فصامه تسعًا وعشرين، كان



Upload by: altawhedmag.com

إذا لم يتعلم الصائم ولم يستفد قوة وعزيمة ولا سعة صدر ولا جميل حلم، كان صيامه جوعًا وظمأ وتعذيبًا للنفس

بارًا في يمينه ونذره، ولو حلف ليصومن شهرًا لا بعينه، فعليه إتمام العدة ثلاثين يومًا.

### إذا أخطأ القوم الهلال

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «وَفِطْرُكُمْ يَوْمَ تُفْطِرُونَ، وَأَضْحَاكُمْ يَوْمَ تُضَحُّونَ، وَكُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ، وَكُلُّ مِنًى مَنْحَرٌ، وَكُلُّ فِجَاجِ مَكَّةَ مَنْحَرٌ، وَكُلُّ جَمْعٍ مَوْقِفٌ». [ابو داود ٢٣٢٦ وصححه الألباني].

يعني الحديث: أن الصوم والفطر مع الجماعة وعظم الناس، وأن الخطأ موضوع عن الناس فيما كان سبيله الاجتهاد، فلو أن قومًا اجتهدوا فلم يروا الهلال إلا بعد الثلاثين، فلم يفطروا حتى استوفوا العدد، ثم ثبت عندهم أن الشهر كان تسعًا وعشرين، فإن صومهم وفطرهم ماضٍ ولا شيء عليهم من وزر أو عنت.

وكذلك في الحج إذا أخطئوا يوم عرفة؛ فإنه ليس عليهم إعادته، ويجزيهم أضحاهم كذلك، وإنما هذا تخفيف من الله سبحانه ورفق بعباده، ولو كلفوا إذا أخطئوا العدد أن يعيدوا؛ لم يأمنوا أن يخطأوا ثانيًا، وألا يسلموا من الخطأ ثالثًا ورابعًا، فإن ما كان سبيله الاجتهاد كان الخطأ غير مأمون فيه.

وقيل: فيه الإشارة إلى أن يوم الشك لا يُصام احتياطًا، إنما يصام يوم يصوم الناس.

### إذا رئي الهلال في بلد قبل الآخر بليلة

عن كريب: أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ ابْنَةَ الْحَارِثِ بَعَثَتْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ قَالَ فَقَدِمْتُ الشَّامَ فَقَضَيْتُ حَاجَتَهَا فَاسْتُهِلَّ رَمَضَانُ وَأَنَا بِالشَّامِ فَرَأَيْنَا الْهِلَالَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ، فَسَأَلَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، ثُمَّ ذَكَرَ الْهِلَالَ فَقَالَ: مَتَى رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ؟ قُلْتُ: رَأَيْتُهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ. قَالَ: أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَرَآهُ النَّاسُ وَصَامُوا وَصَامَ مُعَاوِيَةُ. قَالَ لَكِنَّا رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ فَلَا نَزَالُ نَصُومُهُ حَتَّى نُكْمِلَ الثَّلَاثِينَ أَوْ نَرَاهُ. فَقُلْتُ أَفَلَا تَكْتَفِي بِرُؤْيَةِ مُعَاوِيَةَ وَصِيَامِهِ؟ قَالَ: لَا، هَكَذَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. [مسلم ١٠٨٧].

واختلف الناس في الهلال يستهله أهل بلد في ليلة، ثم يستهله أهل بلد آخر في ليلة قبلها أو بعدها - وقالوا: لكل قوم رؤيتهم.

وقال أكثر الفقهاء: إذا ثبت بخبر الناس أن أهل بلد من البلدان قد رأوه قبلهم؛ فعليهم قضاء ما أفطروه.

### الغيبة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن لم يدع قول الزور والعمل به؛ فليس لله حاجة أن يَدَعَ طعامه وشرابه». [البخاري ١٩٠٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا كان أحدكم صائمًا فلا يَرْفُثُ ولا يَجْهَلْ؛ فإن امرؤٌ قاتله أو شاتمه فليقلْ: إني صائم، إني صائم». [البخاري ١٨٩٤].

قوله: «لا يرفث» يريد لا يفحش، والرفث: الخنا والفحش.

وقوله: «ليقل إني صائم». أي: ليقل ذلك لصاحبه، قطعًا باللسان، يرده بذلك عن نفسه أو يقول ذلك في نفسه، ليعلم أنه صائم، فلا



Upload by: altawhedmag.com

## «إذا أكل الصائم أو شرب شيئًا فإنما هو رزق ساقه الله إليه ولا قضاء عليه ولا كفارة»

يخوض معه، ولا يكافئه على شتمه، لئلا يفسد صومه، ولا يحبط أجر عمله.

احرص أشد الحرص على... كف اللسان عن الكذب، والغيبة، والنميمة، والخصومة، والمراء، وغض البصر عما حرم الله، وصون السمع عن الإصغاء إلى بذيء القول، وقبيح الكلام، وحفظ كل جارحة عن التلطخ بالآثام والاعتدال، والقصد في الشراب والطعام.

إن الله تعالى أمرنا بصوم هذا الشهر؛ تطهيرًا لأرواحنا وقلوبنا، وأبداننا، وتزكية لنفوسنا، وتجديدًا لإيماننا.

### المرأة المتبرجة

المرأة التي تخرج من بيتها حاسرة، عارية الذراعين، والساقين، مصبوغة الوجه والشفتين وتظن نفسها مع هذا التبرج صائمة؛ إنما تخدع نفسها بدعوى الصيام، بل إنها لتخدع نفسها بدعوى الإسلام، فهذه المتبرجة قد خسرت صومها وأغضبت ربها.

### القبلة للصائم

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يُقَبِّلُ وهو صائم، ويُباشر وهو صائم، ولكنه أملككم لإربه» [مسلم ١١٠٦].

وقال ابن القيم رحمه الله: «وقد أخرجا في الصحيحين من حديث أم سلمة، وحفصة «أن رسول الله ﷺ كان يُقبِّل وهو صائم»، وفي صحيح مسلم عن عمر بن أبي سلمة: «أنه سأل رسول الله ﷺ: أيقبل الصائم؟ فقال رسول الله ﷺ: «سل هذه» لأم سلمة، فأخبرته أن رسول الله ﷺ ليصنع ذلك، فقال: يا رسول الله، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال له رسول الله ﷺ: إني لأتقاكم لله، وأخشاكم له» [مسلم ١١٠٨].

### من أصبح جنبًا فليتم صومه

عن عائشة رضي الله عنها وأم سلمة زَوْجَي النبي ﷺ، أنهما قالتا: كان رسول الله ﷺ يصبح جُنُبًا، قال عبد الله الأذرحي في حديثه في رمضان: من جماع غير احتلام، ثم يصوم. [مسلم١١٠٩]. والمعنى: أن النبي ﷺ، كان يصبح جنبًا وهو صائم.

### من أكل ناسيًا

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني أكلت وشربت ناسيًا وأنا صائم؟ فقال: الله أطعمك وسقاك». [متفق عليه].

والمعنى: أنه إذا أكل الصائم ناسيًا، أو شرب ناسيًا، فإنما هو رزق ساقه الله إليه، ولا قضاء عليه ولا كفارة.

### الصوم في السفر

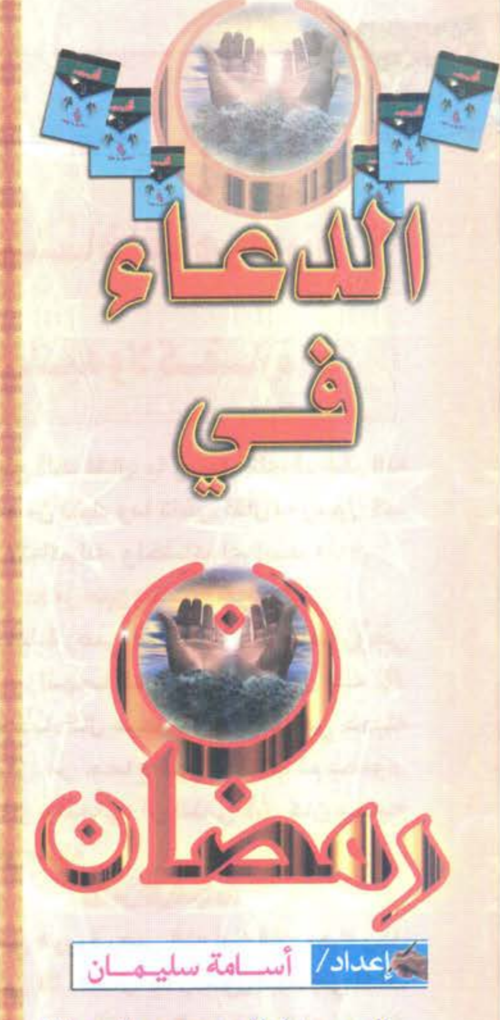
عن عائشة رضي الله عنها: أن حمزة الأسلمي، سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني رجل أسردُ الصوم، أفأصوم في السفر؟ قال: صُمْ إن شئت، وأفطر إن شئت. [متفق عليه].

هذا نص في إثبات الخيار، للمسافر بين الصوم والإفطار.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



Upload by: altawhedmag.com




إعداد/ أسامة سليمان

*الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. أما بعد:*

*فإن أيام وليالي رمضان من الأزمنة الفاضلة التي فضَّلها رب العالمين سبحانه على سائر الأزمنة والأوقات، ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص: ٦٨]، فحريّ بالمسلم أن يغتنم تلك الأوقات في الباقيات الصالحات لاسيما بالإكثار من الدعاء الذي هو العبادة. [أبو داود١٤٨١، وصححه الألباني].*

يقول جل شانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]؛ ذلك لأن رمضان شهر الصيام، وللصائم عند فطره دعوة لا تُرد، كما أخبر بذلك الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ.

والدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، ويكفي منه مع البر ما يكفي الطعام من الملح، كما قال أبو ذر رضي الله عنه، وهو مع البلاء يدافعه ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل. [الداء والدواء لابن القيم، ص١٠].

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أن الدعاء له مع البلاء ثلاثة مقامات:

١- أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

٢- أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء، ولكنه يخففه حتى وإن كان ضعيفًا.

٣- أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما الآخر.

والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وهو سلاح المؤمن وعماد الدين، ولا يهلك مع الدعاء أحد.

وللدعاء آداب يجب على الداعي أن يراعيها؛ فقد ورد عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أنه قال لجنوده: «أنا لا أحمل همّ الإجابة، ولكن همّ الدعاء؛ ذلك لأن رب العالمين قد وعد الداعين بإجابة دعائهم، وهو سبحانه لا يُخلف وعده، فهو أصدق القائلين، وليس هناك أصدق من الله قيلاً.

وفيما يلي بعض من هذه الآداب:

### ١- الإخلاص:

وهو من أهم الآداب وأوكدها؛ ذلك لأن الإجابة مشترطة بالإخلاص. [فتح الباري ١١ / ٩٥].

يقول سبحانه: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [غافر: ٦٥]، ويقول جل شانه: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف ٢٩]، والإخلاص في الدعاء يستوجب الاعتقاد بأن المدعو هو القادر وحده على قضاء الحاجات؛ حيث إن الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره. [الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٣١١].

### ٢- التوبة والرجوع إلى الله تعالى:

فإن المعاصي من أسباب منع قبول الدعاء، لذا ينبغي على الداعي أن يبادر بالتوبة والاستغفار قبل دعائه؛ ليكون مؤهلاً لقبول دعائه؛ فإن الأنبياء والرسل كانوا يحثون أقوامهم على التوبة والاستغفار؛ ذلك لأن الاستغفار والتوبة من أسباب نزول الغيث والإمداد بالأموال والبنين، قال نوح عليه السلام لقومه: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح: ١٠- ١١]، وقال هود عليه السلام لقومه: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ [هود: ٥٢]، وفي الأثر «إن العبد ليُحرَم الرزق بالذنب يصيبه». [ابن ماجه ٤٠٢٢ وحسنه الألباني].



Upload by: altawhedmag.com



٣- التضرع والخشوع والتذلل والرغبة والرهبة:

وهذا هو روح الدعاء ولبّه ومقصوده، فرب العالمين يحب عبده إذا ابتلاه؛ تضرع إليه وتملق له، وتذلل وخشع، يقول جل شأنه: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف ٥٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «وَمِنْ الْعُدْوَانِ أَنْ يَدْعُوَهُ غَيْرَ مُتَضَرِّعٍ؛ بَلْ دُعَاءُ هَذَا كَالْمُسْتَغْنِي الْمُدْلِي عَلَى رَبِّهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الاعْتِدَاءِ؛ لِمُنَافَاتِهِ لِدُعَاءِ الذَّلِيلِ. فَمَنْ لَمْ يَسْأَلْ مَسْأَلَةَ مِسْكِينٍ مُتَضَرِّعٍ خَائِفٍ فَهُوَ مُعْتَدٍ. وَمِن الاعْتِدَاءِ أَنْ يَعْبُدَهُ بِمَا لَمْ يَشْرَعْ وَيُثْنِيَ عَلَيْهِ بِمَا لَمْ يُثْنِ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَلا أَذِنَ فِيهِ؛ فَإِنَّ هَذَا اعْتِدَاءٌ فِي دُعَائِهِ: الثَّنَاءُ وَالْعِبَادَةُ، وَهُوَ نَظِيرُ الاعْتِدَاءِ فِي دُعَاءِ الْمَسْأَلَةِ وَالطَّلَبِ». [الفتاوى: ١٥ / ٢٣].

٤- الإلحاح والتكرار وعدم الضجر والملل:

ويتحقق الإلحاح بتكرار الدعاء مرتين أو ثلاثًا؛ حيث كان من هدي النبي ﷺ أن يدعو ثلاثًا ويستغفر ثلاثًا؛ فعن عَبْد اللَّه رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُوَ ثَلاثًا وَيَسْتَغْفِرَ ثَلاثًا.. [أبو داود ١٥٢٦ وضعفه الألباني].

وهذا يخالف حال المخلوق الذي كلما أكثرت سؤاله وكررت حوائجك إليه؛ تبرم منك وثقلت عليه، وهُنْتَ عنده؛ ولذا قال القائل:

فالله يغضب إن تركت سؤاله
وبني آدم حين يُسأل يغضب

٥- الإكثار من الدعاء في الرخاء:

فالعبد الصالح من شأنه أن يلازم الدعاء في حالة الرخاء والشدة، أما غير الصالح فإنه لا يلتجئ إلى الله إلا في وقت الشدة ثم ينساه، وهذا شأن من غفل قلبه عن خالقه ورازقه، يقول جل شأنه: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾ [يونس: ١٢]، وقال عز من قائل: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ [الزمر: ٨].

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «تعرَّف على الله في الرخاء؛ يعرفك في الشدة». [أحمد (٢٨٠٣) وصححه الألباني].

ومن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه؛ عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته». [جامع العلوم والحكم: ص١٧٩].

وفي الحديث: «ومن سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب؛ فليكثر الدعاء في الرخاء». [رواه الترمذي والحاكم وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٦١٦٦].

٦- خفض الصوت بالدعاء:

فمن آداب الدعاء المخافتة به، والإسرار به، وعدم الجهر به، قال سبحانه: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]، وفي الحديث عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ» [البخاري: ٢٩٩٢].

وقال الإمام أحمد رحمه الله: ينبغي للعبد أن يُسر دعاءه؛ لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾. قال أحمد: هذا في الدعاء، حيث كانوا يكرهون أن يرفعوا أصواتهم بالدعاء». [غذاء الألباب للسفاريني ١ / ٤٠٨].

وفي دعاء نبي الله زكريا عليه السلام نادى ربه نداءً خفيًا، وقد وردت بعض الآثار تقول: «يفضل دعاء السر على دعاء العلانية سبعين ضعفًا». [أبو نعيم في الحلية ٣ / ٧٣].

وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله فوائد عدة لإخفاء الدعاء منها:

١- أنه أعظم إيمانًا؛ لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع الدعاء الخفي.

٢- أنه أعظم في الأدب والتعظيم؛ لأن الملوك لا تُرفع الأصوات عندهم، ولله المثل الأعلى.

٣- أنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء.

٤- أنه أبلغ في الإخلاص.

٥- أنه أبلغ في جمعية القلب على الله في الدعاء.

٦- أنه دال على قرب صاحبه إلى من يدعوه.

٧- أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال.

٨- أنه أبعد عن القواطع والمشوشات.

٩- أنه أبعد عن الحاسدين؛ لأن من أعظم النعم الإقبال على الله، ولكل نعمة حاسد.

١٠- أن الدعاء ذكر، وقد أمر سبحانه بإخفاء الذكر، فقال سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٥٥] [مجموع الفتاوى: ١٥ / ١٠٥].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



Upload by: altawhedmag.com



# تأملات مع قدوم رمضان

إعداد/ متولي البراجيلي

*الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعدُ:*

*عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: اضطجع النبي ﷺ على حصير فأثَّر في جلده، فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، لو كنت آذنتنا ففرشنا لك عليه شيئًا يقيك منه، فقال رسول الله ﷺ: «ما أنا والدنيا؟ إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها». [صحيح سنن ابن ماجه ٤١٠٩].*

*فالنبي ﷺ يبيِّن لنا أن حاله مع الدنيا كحال راكب مسافر، استظل تحت شجرة، ثم سارع راحلاً عنها تاركًا لها، فهي ليست بوطن ولا مستقر، فكيف نؤثرها على ما عند الله، وهو الدائم الأبدي؟!*

*فالحياة الدنيا مرحلة قصيرة مقارنة بمرحلتي البرزخ والحياة الآخرة، تُستهل ببكائنا عند الميلاد، وتُختم ببكاء علينا عند الممات.*

قوامها المكابدة، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤].

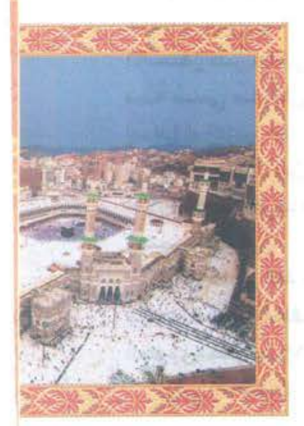
وسنتها الابتلاء: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٤].

ومع ذلك فنحن غارقون في وديانها وشعابها، نعبُّ منها عبًّا، قلما نستفيق من غفلتنا، شغلتنا أموالنا وأهلونا عن أن نقف ونتدبر ونتساءل: ما الذي أراده الله منا؟!!

وتمر الأيام والليالي، وهما رأس مالنا، نغبن أنفسنا فيهما، كما حدثنا النبي ﷺ فقال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ». [البخاري ٦٤١٢].

فما أحوجنا أن نتوقف ونتامل ونحاول أن نصحح مسارنا، فنسلك سبيل الله المستقيم، ونغتنم ما أُمرنا باغتنامه من هذه الحياة الدنيا.

يقول النبي ﷺ: «اغتنم خمسًا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك». [الحاكم وابن أبي شيبة، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٠٧٧].



وقدوم رمضان مرة كل عام، بنفحاته الإيمانية، والإقبال على طاعة الله تعالى صومًا وقيامًا وصدقة وقراءة قرآن، وغير ذلك من أعمال البر يحبه المؤمنون الصادقون، ويجدون فيه حلاوة الإيمان، ولذة الطاعات، تقبل القلوب، ويكثر الخير، ويقل الشر، ويتسابق فيه الصادقون على فعل الطاعات.



Upload by: altawhedmag.com

يخرج فيه العبد عن مألوفاته طوال العام من مأكل ومشرب وشهوة، فأجدر بنا أيضًا أن نخرج عن مألوف تفكيرنا، وننظر بتدبر وتأمل لماهية الحياة والإنسان.

## التأمل الأول: الزمن

نحن نعلم علم اليقين أن الإنسان في هذه الحياة الدنيا لن يخلَّد، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، فالله تعالى خلق الإنسان من تراب، ومصيره إلى تراب، والساعات التي تمر بنا في هذه الحياة الدنيا كأنها لحظات، بل هي لحظات، لحظة تتلوها لحظة، وهكذا إلى أن يصل الإنسان إلى آخر نهايته، وهذا أمر يشعر به كل واحد منا.

لقد مضى على رمضان العام الماضي أحد عشر شهرًا، كلها مضت، وكأنها إحدى عشرة ساعة، وكأننا بالأمس القريب كنا نصلي التراويح.

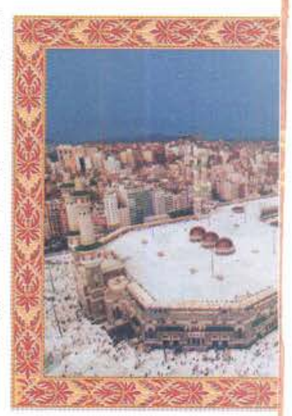
فما أن يبدأ الشيء حتى ينتهي، فقس ذلك على أعمارنا، فما بقي منها سوف يزول بهذه السرعة أيضًا، وإن بدا لنا أنه سيطول بنا.

وصلِّ اللهم على نبيك محمد الذي أراد أن يعلِّم أصحابه في آخر حياته أن جميع من على ظهر الأرض من خلق الله سوف يفنى في غضون مائة عام – وهي فترة قصيرة بمقياس الزمن، ويخلق الله تعالى خلقًا جديدًا، ويتبدل وجه الأرض تمامًا.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ صَلاَةَ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ؛ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ» [مسلم ٢٥٣٧].

## التأمل الثاني: لتركبن طبقًا عن طبق

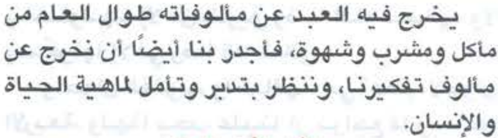
أي لتركبن حالاً بعد حال، ومنزلاً بعد منزل، وأمرًا بعد أمر، قال سعيد بن جبير: «لتكونن في الآخرة بعد الأولى، ولتصيرن أغنياء بعد الفقر، وفقراء بعد الغنى».



وقال عطاء: «شدة بعد شدة».

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ حالاً بعد حال. قال: هذا نبيكم ﷺ. [البخاري ٤٩٤٠].

والجمهور على أن الآية عامة في المسلم والكافر. [تفسير القرطبي: ١٧ / ١٤].



وتغير الأحوال هذا، يشمل تغير أحوال الزمان، وأحوال المكان، وأحوال الأبدان، وأحوال القلوب.

الأول: أحوال الزمان ننتقل ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، فيوم فيه السرور وانبساط النفس، ويوم آخر يكون بالعكس، والإنسان يشعر بهذا من غير أن يكون هناك سبب معلوم.

يقول الشاعر:

ويوم علينا ويوم لنا
ويوم نُسَاءُ ويوم نُسَرّ

الثاني: الأمكنة: ننزل اليوم منزلاً، وغدًا ننزل منزلاً آخر، حتى ننزل القبور، وكلها منازل مؤقتة، ومرحلة تلو مرحلة.

لذا لما سمع أعرابي رجلاً يقرأ قول الله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ قال الأعرابي: «والله ما الزائر بمقيم». فعرف بفطرته أن وراء هذه القبور شيئًا آخر يكون المصير إليه.

الثالث: الأبدان، يركب الإنسان فيها طبقًا عن طبق، فأول أطباقه كونه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم جنينًا ثم مولودًا ثم رضيعًا، ثم فطيمًا ثم صحيحًا أو مريضًا، غنيًا أو فقيرًا، معافى أو مبتلى، إلى جميع أحوال الإنسان المختلفة عليه، إلى أن يموت ثم يبعث وقد جمع الله تعالى هذه الأطباق في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٢ – ١٦].

فالإنسان من شدة إلى شدة، ومن ابتلاء إلى ابتلاء، ومن تكليف إلى تكليف، فإذا أدرك سبع سنين يؤمر بالصلاة، ويضرب عليها لعشر، فإذا بلغ جرى عليه قلم التكليف وثبت له جميع أحكام الرجل أو المرأة، ثم يأخذ في بلوغ أشده: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾. قال الزهري: الأشد: من وقت بلوغ الإنسان مبلغ الرجال إلى أربعين سنة.

وقال الزجاج: الأشد من نحو سبع عشرة سنة إلى نحو الأربعين.

وما بعد التمام إلا النقصان، فبعد الأربعين يأخذ



Upload by: altawhedmag.com



في النقصان وضعف القوى على التدريج، كما أخذ في زيادتها على التدريج.

قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ [الروم: ٥٤].

فسبحان الله، فقوة الإنسان بين ضعفين، وحياته بين موتين. ثم يأخذ في الكهولة إلى الستين من عمره، وفي الحديث: «أعمار أمتي بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك». [الترمذي ٢٣٣١ وصححه الألباني].

فإذا ما بلغت هذا العمر، فلا عذر لك على معصية الله وعدم طاعته، كما أخبر النبي ﷺ فقال: «أعذر الله إلى امرئ أخَّر أجله حتى بلغ ستين سنة». [البخاري ٦٤١٩].

- ثم يأخذ في الشيخوخة، فإذا انحطت قواه فهو هرم، فإذا تغيرت أحواله وظهر نقصه فقد رُدَّ إلى أرذل العمر، فالموت أقرب إليه من اليد إلى الفم، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾.

وقد شبه بعض العلماء حال البدن بحال القمر، يبدو هلالاً ضعيفًا، ثم يكبر شيئًا فشيئًا حتى يمتلئ نورًا، ثم يعود ينقص شيئًا فشيئًا حتى يضمحل.

الرابع: حال القلوب: أحوال القلوب هي النعمة وهي النقمة، كل قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن، كما قال رسول الله ﷺ: «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد يصرِّفه حيث يشاء». [مسلم ٢٦٥٤].

وكان النبي ﷺ يدعو ربه تعالى: «يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك..» [ابن ماجه ١٩٩ وصححه الألباني].

فالقلوب لها أحوال متغيرة، تارة يتعلق القلب بالدنيا، وتارة يتعلق بشيء من الدنيا، تارة يتعلق بالمال ويكون المال أكبر همه، وتارة يتعلق بالنساء وتكون النساء أكبر همه، وتارة بالدور والقصور، وتارة بالسيارات.

وتارة يكون مع الله عز وجل، يتعلق قلبه بربه سبحانه، ويرى أن الدنيا كلها وسيلة إلى عبادة الله وإلى طاعته، فيستخدمها ولا تستخدمه؛ لأنها خُلقت له، أما أصحاب الدنيا فهم الذين يخدمونها، ويتعبون في تحصيلها.

أما أصحاب الآخرة فقد استخدموا الدنيا، ولا يأخذونها إلا عن طريق رضا الله تعالى، ولا يصرِّفونها إلا في رضا الله تعالى.

وأحوال القلوب، وأطباقها، هي أعظم الأحوال الأربعة، ولهذا يجب علينا أن نراجع قلوبنا كل ساعة، كل لحظة، أين صُرِفْتَ أيها القلب؟ وأين ذهبت؟ ولماذا تنصرف عن طاعة الله تعالى؟ ولكن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وغلب على كثير من الناس، حتى إنه ليصرف الإنسان عن صلاته، التي هي رأس ماله بعد الشهادتين، فتجده إذا دخل في صلاته ذهب قلبه يمينًا وشمالاً، حتى يخرج من صلاته ولم يعقل منها شيئًا.

كما قال المعصوم ﷺ: «إن العبد ليصلي الصلاة ما يكتب له منها إلا عشرها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها». [أحمد ١٨٨٩٤ وصححه الألباني].

## التأمل الثالث: القبر

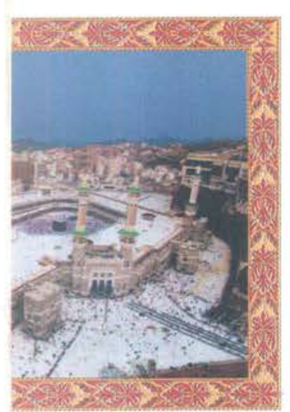
فإذا ما بلغ الإنسان أجله الذي قُدِّر له واستوفاه، جاءته رسل ربه عز وجل، فينقلونه من دار الفناء إلى دار البقاء، فجلسوا منه مدَّ البصر، ثم دنا منه الملك الموكل بقبض الأرواح، فإن كانت روحًا طيبة، قال: اخرجي أيتها النفس الطيبة... فإذا وُضع في قبره وتولى عنه أصحابه، ولم يبق معه منهم أحد، وسمع قرع نعالهم يأتيه الملكان فيسألان ويبشران، ويفسح له في قبره مدَّ بصره، ويكون قبره روضة من رياض الجنة.

- وأما إن كانت روحه خبيثة شريرة، قال لها الملك الموكل بقبض الأرواح: اخرجي أيتها النفس الخبيثة... ويسأله الملكان في قبره فيتلجلج ويقول: لا أدري، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ثم يصير قبره حفرة من حفر النيران.

## التأمل الرابع: البرزخ

المؤمن في البرزخ على حسب أعماله، ويعذب الفاجر فيه على حسب أعماله، ويختص كل عضو بعذاب يليق بجناية ذلك العضو، فتُقْرض شفاه المغتابين الذين يمزقون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم بمقاريض من نار.

وتسجَّر بطون أكلة أموال اليتامى بالنار، ويُلقم أكلة الربا الحجارة ويسبحون في أنهار الدم كما سبحوا في الكسب الخبيث في الدنيا. وتُرَضّ (تدق) رءوس





Upload by: altawhedmag.com

النائمين عن الصلاة المكتوبة بالحجر العظيم، ويشدخ شدق الكذاب بكلاليب الحديد، وتعلق النساء الزواني بثديهن، ويحبس الزناة والزواني في التنور المحمي عليه، فيعذبون بمحل المعصية منهم وهؤلاء الأسافل.

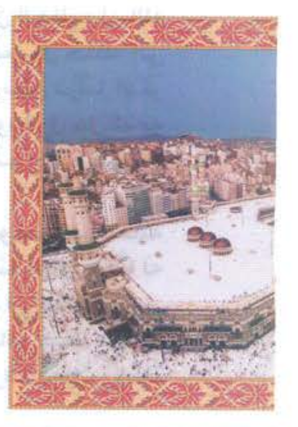
## التأمل الخامس: الحساب

وعندما يأذن الله تعالى بانقضاء أهل العالم، وطي الدنيا، فيخرج الناس من قبورهم، ويأمر الله تعالى «إسرافيل» فينفخ نفخة البعث، وهي الثالثة بعد نفختي الموت والفزع، فتنشق الأرض عنهم، فإذا هم قيام ينظرون. يقول المؤمن: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور.

ويقول الفاجر: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]، ويساقون إلى المحشر حفاة عراة غرلاً (بلا ختان)، مع كل نفس سائق يسوقها وشهيد يشهد عليها، وتنصب الموازين وتشهد الجوارح على أصحابها بما اكتسبوا في الدنيا، وتوفى كل نفس بما كسبت. يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

وينصب الصراط على شفير جهنم، ولا يجوزه إلا مؤمن، ويتساقط الكفار والمنافقون والفاسقون، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١، ٧٢].

فأنت من الورود على يقين، ومن النجاة على خطر، وبعدما يجتاز المؤمنون الصراط يُحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فتُقتص مظالم الناس بعضهم من بعض في الحياة الدنيا، ثم يؤتى بالموت على هيئة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار، وينادى أهل الجنة: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار: خلود ولا موت، وهذا آخر أطباق الإنسان الذي مبدؤه نطفة، وآخره مستقره في جنة أو نار، وما بين المبدأ والغاية أحوال وأطباق.



## التأمل السادس: تصحيح المسار

خلقنا الله تعالى من أجل عبادته: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، والدنيا صائرة إلى زوال، وأنت جزء منها، شئت أم أبيت، فانتهز فرصة وجودك في هذه الدنيا واعمل للآخرة، والعجب أن الذي يعمل للآخرة ينال الدنيا والآخرة، والذي يعمل للدنيا يخسر الدنيا والآخرة، كما وعد الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]. «الحياة الطيبة» في الدنيا، «ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» في الآخرة.

- وكما قال النبي ﷺ: «من كانت الدنيا همه فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له، ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة». [ابن ماجه ٤١٠٥ وصححه الألباني].

- أما من كان كل مطلوبه: الدنيا وشهواتها، لا فرق عنده بين حلال أحلّه ربه، أو حرام حرّمه ربه، لا يرفع رأسه وينظر في أوامر الله ونواهيه، بل هو يلهث خلف شهواته وملذاته، ومع باطله الظاهر للعيان، يظن أنه على خير، وهذا من عقوبة الله له، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣].

فإذا علمنا سرعة الدنيا وزوالها، وأن الرابح هو المؤمن الذي يعمل الصالحات، فجدير بنا أن نصحح مسارنا بداية من رمضان، موسم الخيرات الذي جعله الله لعباده كالأسواق التجارية، بل هي التجارة الحقيقية، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠، ١١].

فأنت لا تدري ربما لا يأتي عليك رمضان القادم، وهذا مشاهد وواقع، فكم من أناس كانوا معك العام الماضي، أين هم الآن؟ في قبورهم، مرتهنون بأعمالهم، لا يملكون أن يزيدوا حسنة في حسناتهم، ولا أن ينقصوا سيئة من سيئاتهم، هذا الذي مرّ عليهم ربما يمر عليك العام، أو بعد عام أو أكثر، الله أعلم، لكنه قطعًا سيمر عليك.

فقف وتأمل مصححًا مسارك، وكفاك ما أضعت من سنوات فُقدت من بين يديك، عشْ طاعة الوقت، وكن حيث أمرك الله، ولا تكن حيث نهاك.

والحمد لله رب العالمين.



Upload by: altawhedmag.com



# وجاء شهر القرآن

الحمد لله الذي خص شهر رمضان بالفضل على سائر الشهور، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام، والصلاة والسلام على سيد الأنام، خير من صلى وقام.. أما بعد:

فبين الشهور والأيام تفاوت في الفضل، بقدر ما أودع الله بها من مزايا، وجعل فيها من نفحات وبركات، ولشهر رمضان مزية على غيره من الشهور؛ لما استجمع من الفضائل وجلائل الأعمال، وما حوى من ألوان الطاعات والقربات؛ فهو شهر لا تُحصى فضائله، ولا تُستقصى شمائله؛ فو الله ما أتى على المسلمين شهر خير لهم من رمضان، وإن من أعظم فضائل هذا الشهر الكريم أن الله عز وجل جعله محلاً ومستودعًا لنزول القرآن الكريم، قال تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ..﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣].

والقرآن هو كلام الله تعالى حقيقةً: لفظه ومعناه من الله، أنزله على عبده محمد بن عبد الله ﷺ وحيًا، فهو كلام الله المنزل غير مخلوق، قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ [الإسراء: ١٠٦].

وعلى هذا أجمع سلف هذه الأمة رحمهم الله جميعًا، وقد سمى الله عز وجل كتابه العظيم بأسماء كثيرة، ووصفه بصفات جليلة، وهذا يدل على شرف القرآن وعظمته ورفعة مكانته، وسمو منزلته؛ فهو القرآن، والفرقان، والكتاب، والهدى والنور، والشفاء، والبيان والموعظة، والرحمة، والبصائر، والبلاغ، وهو العربي والمبين، والكريم والعظيم، والمجيد والمبارك، والتنزيل، والصراط المستقيم، والتذكرة والبشرى، وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، من عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعى إليه هُدي إلى صراط مستقيم، لا يشبع منه العلماء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يَخْلَق على كثرة الرد، لا تنقضي عجائبه، ولا تفنى عبَره، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته إذ قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١].

والذي يقرأ القرآن يجد الآيات الكثيرة التي فيها أسماء هذا الكتاب العظيم وصفاته، وهذا ينبئك عن عظيم فضل القرآن وجليل شرفه، وعلو شأنه.. كيف لا والمتكلم به هو عالم الغيب والشهادة، الكبير المتعال؟! القائل ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان ٢٧].

### القرآن محفوظ بحفظ الله له

وإن مما اختص به هذا القرآن العظيم أن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظه، ولم يكل حفظه إلى أحد من خلقه يقول سبحانه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ويقول جل شأنه ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١ - ٢٢].

قال ابن القيم رحمه الله: «فوصفه سبحانه وتعالى في قوله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، ووصف محله بالحفظ في هذه السورة، أي البروج، فالله سبحانه وتعالى حفظ محله، وحفظه من الزيادة والنقصان والتبديل، وحفظ



Upload by: altawhedmag.com



# فيا باغي الخير أقبل

إعداد/ معاوية محمد هيكل

معانيه من التحريف كما حفظ ألفاظه من التبديل، وأقام له من يحفظ حروفه من الزيادة والنقصان ومعانيه من التحريف والتغيير» [التبيان ١ / ٦٢].

### إعجاز القرآن

فالقرآن الكريم هو الآية الكبرى والمعجزة العظمى التي أوتيها رسولنا ﷺ حيث يقول: «ما من نبي من الأنبياء إلا أوتي من الآيات ما على مثله آمن البشر، وإنما الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليَّ، فارجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة» [متفق عليه].

فالقرآن العظيم معجز في لفظه وبيانه قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣].

ومعجز في تيسير تلاوته وقراءته قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧].

ومعجز فيما حواه من قصص الماضين ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣]، ويقول سبحانه: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١].

وهو معجز فيما حواه من عقائد وشرائع الدين قال تعالى: ﴿ الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١]، وقال جل وعلا: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل ٨٩]، وقال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

وهو معجز بما حواه من أخبار الغيب لنؤمن ونسلم، قال تعالى: ﴿ الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ١ - ٣]. فهو الآية الظاهرة والحجة الباهرة على بعثة النبي ﷺ؛ فقد تحدى الله به أفصح الناس فلم يستطيعوا بل تحدى به الجن والإنس مجتمعين فأعياهم ذلك، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء ٨٨]، فهو منة الله العظمى على نبيه ﷺ قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر: ٨٧].

### تجارة لن تبور

هذا وإن لتلاوة هذا القرآن الكريم أجرًا عظيمًا وفضلاً كبيرًا، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٩ - ٣٠]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار» [متفق عليه].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: «الم» حرف، ولكن «ألف» حرف، و«لام» حرف، و«ميم» حرف». [الترمذي ٢٩١٠ وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: ٦٤٦٩].

### منزلة حامل القرآن الكريم في الدنيا والآخرة

وصاحب القرآن هو المقدم في الدنيا والآخرة، وأهل القرآن هم أهل الإكرام والإجلال؛ فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله سبحانه وتعالى يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين» [مسلم ٨١٧].

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله...) [مسلم ٦٧٣].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كان القراء



Upload by: altawhedmag.com

أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشورته كهولاً كانوا أم شبانًا.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر» [متفق عليه].

هذا في الدنيا أما في الآخرة فثوابه أعظم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران» [متفق عليه].

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه» [مسلم ٨٠٤].

وصاحب القرآن هو المقدم كذلك في القبر الذي هو أول منازل الآخرة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد ثم يقول: «أيهما أكثر أخذًا للقرآن؟ فإن أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد» [البخاري ١٣٤٣].

ولا يزال صاحب القرآن يترقى في منازل الجنة على قدر ما معه من القرآن؛ فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» [أبو داود ١٤٦٦ وصححه الألباني].

ومما لا شك فيه أن العناية بحفظ القرآن الكريم وتلاوته من أَجَلِّ ما تنصرف إليه الهمم؛ لما في ذلك من الخير العظيم والأجر الجزيل، وحفظ القرآن الكريم مشروع للمسلم والقدر الواجب عليه منه هو ما يحتاج إليه في تصحيح عبادته، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وأما حفظ جميع القرآن وفهم جميع معانيه ومعرفة جميع السنة، فلا يجب على كل أحد، ولكن يجب على العبد أن يحفظ من القرآن ويعلم معانيه ويعرف من السنة ما يحتاج إليه» [الفتاوى ١٥ / ٢٩١].

## تنبيهات لمن أراد حفظ القرآن وتلاوته

إن مما ينبغي العناية به لمن أراد تلاوة القرآن وحفظه ما يلي:

**أولاً:** وجوب الإخلاص في العمل لله عز وجل في تلاوة القرآن وحفظه، وألا يكون مراده حظًا من حظوظ الدنيا، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [هود ١٥ - ١٦]، وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠].

**ثانياً:** على من يريد حفظ القرآن أن يتعهده بالتكرار والمراجعة؛ حتى لا يضيع منه، وليستعن على ذلك بالله عز وجل وبالصلاة؛ فإن من قام بحزبه من القرآن لم ينسه؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة؛ إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت» [متفق عليه]. وزاد مسلم في رواية «وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإذا لم يقم به نسيه». [مسلم ٧٨٩].

**ثالثاً:** مما يعين على حفظ القرآن: مدارسته؛ فقد كان جبريل عليه السلام يدارس النبي ﷺ القرآن في كل سنة مرة، إلا السنة التي قُبض فيها؛ فقد عارضه القرآن مرتين، ويقول النبي ﷺ في فضل مدارسة القرآن: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» [أبو داود ١٤٥٧ وصححه الألباني].

**رابعاً:** يجب على من تعلم القرآن أن يعمل به؛ لأن العمل ثمرة العلم، وهو المقصود من إنزال الكتب وإرسال الرسل؛ فعِلْمٌ بلا عمل لا ينفع صاحبه بل يضره. قال علي رضي الله عنه العلم: (يهتف العلم بالعمل؛ فإن أجابه وإلا ارتحل). قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة ١٢١]، أي يحلون حلاله ويحرمون حرامه، ولا يحرفونه عن مواضعه، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما.

ومن لم يعمل بالقرآن في هذه الأمة؛ فإن القرآن يكون حجة عليه. وقد أخبر النبي ﷺ عن عبادة أقوام وكثرة صلاتهم وصيامهم وتلاوتهم ومع ذلك آلوا إلى أسوأ حال فقال ﷺ: «يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع



Upload by: altawhedmag.com

صيامهم، وعملكم مع عملهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...» [البخاري ٥٠٥٨].

وقد كان سلف هذه الأمة أحرص الناس على العمل بما علموه من كتاب الله عز وجل، قال أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن: عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا.

خامساً: أن يحذر المسلم من هجره للقرآن؛ فقد ذكر ابن القيم رحمه الله أن أنواع هجر القرآن كثيرة، منها:

(١) هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

(٢) هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.

(٣) هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه.

(٤) هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

(٥) هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به، وكل هذا داخل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]. [الفوائد لابن القيم صـ٨٢].

## حال السلف مع القرآن

لقد كان سلف هذه الأمة لهم عادات في ختم كتاب الله عز وجل، فمنهم من كان يختمه كل شهر مرة، ومنهم من كان يختمه كل عشر ليال، ومنهم من كان يختم في كل ثمان ليال، وعن الأكثرين في كل سبع ليال، ومنهم من كان يختم في أقل من ذلك، والأفضل أن يختم المسلم كل سبع، لفعل جمع من الصحابة حيث كانوا يحزبون القرآن إلى سبعة أحزاب، فعن أوس بن حذيفة قال: سألت أصحاب النبي ﷺ: (كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاث وخمس وسبع وتسع وأحد عشر وثلاثة عشر وحزب المفصل وحده). [أبو داود ١٣٩٥ وضعفه الألباني].

وحزب المفصل من سورة «ق» إلى آخر القرآن الكريم؛ ولأن النبي ﷺ قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «اقرأ القرآن في شهر. قلت إني أجد قوة... حتى قال: فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك» [متفق عليه].

وفي رواية عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَمْ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: «فِي شَهْرٍ». قَالَ: إِنِّي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ قَالَ «اقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ». قَالَ: إِنِّي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ. قَالَ «لاَ يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَهُ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلاَثٍ». [أبو داود ١٣٩٢ وصححه الألباني].

فالسنة ألا يختم القرآن في أقل من ثلاث حتى يفهم معناه، أما في الأزمنة الفاضلة كشهر رمضان فيقول ابن رجب رحمه الله: «إنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان وخصوصًا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن؛ اغتنامًا لفضيلة الزمان والمكان وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم.

وفي الختام ينبغي لحامل القرآن أن يكون على أكمل الأحوال فيرفع نفسه على كل ما نهى القرآن؛ إجلالاً لكتاب الله عز وجل، وأن يترفع عن المكاسب الدنيئة وعن سفاسف الأمور، وأن يتواضع لعباد الله عز وجل.

وبالجملة أن يكون خُلقه القرآن، كما كان هدي النبي ﷺ.

ومن الكلام الجامع الذي ينبغي أن يمتثله حامل القرآن ما قاله عبد الله بن مسعود رضي الله: «ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون، وعليه أن يصون جوارحه ولسانه فلا يعتقد إلا الحق بدليله، ولا ينطق إلا بصدق، ولا يعمل إلا خيرًا، وليحرص على دفع الباطل عن نفسه من اعتقاد أو قول أو عمل، وأن يكف شره وأذاه عن الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء همومنا وأحزاننا، ووفقنا جميعًا حكامًا ومحكومين للعمل بكتابك وسنة رسولك ﷺ.

والله تعالى من وراء القصد.



Upload by: altawhedmag.com




# شهر التقوى

إعداد/ محمد صفوت نور الدين

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

فالصيام من أكبر أسباب التقوى؛ لأن فيه امتثال أمر الله تعالى واجتناب نهيه، فمما اشتمل عليه من التقوى أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها التي تميل إليها نفسه متقربًا بذلك إلى الله راجيًا بتركها ثوابه، فهذا من التقوى.

ومنها أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه لعلمه باطلاع الله عليه.

ومنها أن الصيام يضيق مجاري الشيطان، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام يضعف نفوذ الشيطان عليه وتقل منه المعاصي.

ومنها أن الصائم - في الغالب - تكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى.

ومنها أن الغني إذا ذاق ألم الجوع أوجب له ذلك مواساة الفقير المعدم، وهذا من خصال التقوى.

فإذا كان الأمر بالصوم خاصًا بالمؤمنين مقارنًا ذلك بأن الله افترضه على الذين من قبلهم حتى ينافسوهم في الخيرات، فإن الله سبحانه يأمر الناس جميعًا بالأمر العام مكلفًا إياهم بالعبادة التي هي امتثال لأوامر الله سبحانه، واجتناب لنواهيه، وتصديق لخبر رسوله الذي بعثه، ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، ولذلك خلقهم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وهو ربهم الذي رباهم بأنواع النعم، فخلقهم بعد عدم، وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة، فجعل لهم الأرض فراشًا يستقرون عليها ويبنون ويزرعون، وخلق لهم كل شيء، ثم علل ذلك بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

وقد وردت التقوى بمادتها في القرآن الكريم في قرابة ثلاثمائة موضع من الكتاب الكريم، حتى يمكن أن يقال: إن الغاية من رسالة الإسلام، بل ومن جميع الأديان هي تحصيل التقوى.

حيث يقول القرآن الكريم على لسان نوح وهود ولوط وشعيب، كل نبي يخاطب قومه بقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [آل عمران: ٥٠].

ولقد بينت آيات القرآن الكريم أثر التقوى؛ فمنها آثار يجعلها الله للعبد في الدنيا منها:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣].

ومنها قوله عز وجل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ



Upload by: altawhedmag.com

هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

ومنها ما يجعله الله للعبد في الآخرة، فبها تفتح أبواب الجنة: قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

**والتقوى تزيل الخوف وتجلب الأنس في الآخرة:**

﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧) يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [الزخرف: ٦٧ - ٧٠].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٤- ٥٥].

وتقوى الله عز وجل دافع للعبد أن يعمل الخير وأن يجتنب الشر؛ لذا كان النبي ﷺ يفتتح خطبه بالحث على التقوى بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

فكانت تقدم هذه الآيات بين يدي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الخطب، فتحث السامع على سرعة الإقدام للعمل بالصالحات واجتناب السيئات، وكذلك يذكر المولى سبحانه في اجتناب الشرور أن الدافع له تقوى الله سبحانه، كقوله تعالى: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وكقوله سبحانه: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨].

وقوله سبحانه: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

فإن التقوى مانع من بخس الحق، أو إضاعة الأمانة، أو التعدي على حرمات النساء، بل إن الله سبحانه ليقول ذلك في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

وفي حديث الثلاثة الذين مالت صخرة فسدت عليهم فوهة الغار، تقول المرأة لابن عمها الذي تمكن منها: «اتق الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه. فقام عنها وتركها». [البخاري ٢٢١٥].

ولذا كانت الوصية بها من الرسول ﷺ لأصحابه لما قالوا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة» [أبو داود ٤٦٠٩ وصححه الألباني].

هذا، وإن مفهوم التقوى في مفتتح سورة (البقرة)، يقول سبحانه: ﴿الم (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١ - ٥].

وبينها ربنا سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ويقول سبحانه بعد آيات الصيام معقبًا عليها، كأنها نتيجة لها: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨]، فمن ترك الطعام الحلال لله في نهار رمضان، تعلم التقوى، فلم يأكل أموال الناس بالباطل بالرشوة عطاءً أو أخذًا.

فهذا رمضان شهر معالجة أدواء النفوس، وجمع القلوب، ووحدة الصف، وهجران المعاصي ولزوم الطاعات، فليتق الله دعاة الباطل والشر، ولتنظر نفس ما قدمت لغد؛ فالنبي ﷺ يقول حاكيًا عن جبريل قوله: «بَعُدَ من أدرك رمضان ولم يُغفر له» [البخاري في الأدب المفرد ٦٤٤ وصححه الألباني].

ذلك لواسع فضل الله سبحانه وعظيم عطائه ومغفرته في هذا الشهر الكريم. فاللهم نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل.

والله من وراء القصد.



Upload by: altawhedmag.com




### من نور كتاب الله

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

### صيام رمضان برؤية الهلال

عن مُحَمَّد بْنِ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ؛ فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ». [متفق عليه].

### من هدي رسول الله ﷺ

#### الإكثار من العبادة

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ؛ فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. [متفق عليه].

### رمضان شهر التربية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث؛ فإن سابَّك أحدٌ أو جَهِلَ عليك؛ فقل: إني صائم إني صائم». [صحيح ابن خزيمة ١٩٩٦ وصححه الألباني].

### رمضان شهر العتق من النار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَنَادَى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ. زَادَ فِيهِ أَبُو كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ: وَذَلِكَ عِنْدَ كُلِّ لَيْلَةٍ». [ابن ماجه ١٦٤٢ وصححه الألباني].

### رمضان شهر الإنفاق

عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «من فطَّر صائمًا كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا». [الترمذي ٨٠٧ وصححه الألباني].



Upload by: altawhedmag.com




### تعجيل الإفطار من سنن الأنبياء

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نُعجِّل إفطارنا، ونُؤخر سحورنا، ونضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة. [الطبراني في الكبير ١١٤٨٥ وصححه الألباني].

### حقيقة الصيام

عن الشعبي قال: قال عمر رضي الله عنه: «ليس الصيام من الطعام والشراب وحده، ولكنه من الكذب والباطل واللغو والحلف. [مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٤٢٢].

### في السحور بركة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ، فَلاَ تَدَعُوهُ وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ» [مسند أحمد ١١٠٨٦ وحسنه الألباني].

### من السنة الاجتهاد في العشر

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مَا لاَ يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ». [مسلم ١١٧٥].

### حكم من أكل أو شرب ناسياً

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل أو شرب ناسيًا؛ فلا يفطر، فإنما هو رزق رزقه الله». [الترمذي ٧٢١ وصححه الألباني].

### الكتب السماوية نزلت في رمضان

عن واثلة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أُنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأُنزلت التوراة لستٍ مضت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع عشرة خلت من رمضان». [الطبراني في الكبير ١٨٥ وحسنه الألباني].

### لا تحرم نفسك المغفرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رغم أنف رجل دخل عليه رمضان، ثم انسلخ قبل أن يُغفر له». [الترمذي ٣٥٤٥ وصححه الألباني].

### دعاء ليلة القدر

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها أنها قالت: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إن وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ما أَدْعُو؟ قال: تَقُولِينَ: «اللهم إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» [أحمد والنسائي وابن ماجه (٣٨٥٠) وصححه الألباني]



Upload by: altawhedmag.com



# عوامل النصر على الأعداء

إعداد/ صلاح نجيب الدق

*الحمد لله، حمدًا طيبًا مباركًا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه الله هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أما بعد: فإن النصر على أعداء المسلمين له أسباب، يمكن أن نوجزها في الأمور التالية:*

**(١) توحيد الله تعالى الخالص**

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

قال الإمام ابن كثير: رحمه الله: «هذا وعدٌ من الله لرسوله ﷺ بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي: أئمةَ الناس والولاةَ عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلنهم بعد خوفهم من الناس أمنًا وحكمًا فيهم، وقد فعل تبارك وتعالى ذلك. وله الحمد والمنة، فإنه لم يمت رسول الله ﷺ حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين، وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها. وأخذ الجزية من مَجُوس هَجَر، ومن بعض أطراف الشام، وهاداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر والإسكندرية - وهو المقوقس، وملك عمان والنجاشي ملك الحبشة، رحمه الله وأكرمه.

ثم لما مات رسول الله ﷺ واختار الله له ما عنده من الكرامة، قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فَلَمّ شَعَثَ ما وَهَى عند موته عليه الصلاة والسلام ،وأطّدَ جزيرة العرب ومهدها، وبعث الجيوش الإسلامية إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد، رضي الله عنه، ففتحوا طرفًا منها، وقتلوا خلقًا من أهلها. وجيشًا آخر صحبة أبي عبيدة، رضي الله عنه، ومن معه من الأمراء إلى أرض الشام، وثالثًا صحبة عمرو بن العاص، رضي الله عنه، إلى بلاد مصر، ففتح الله للجيش الشامي في أيامه بُصرى ودمشق ومَخَاليفهما من بلاد حوران وما والاها، وتوفاه الله عز وجل، واختار له ما عنده من الكرامة.

ومَنّ على الإسلام وأهله بأن ألهم الصديق أن استخلف عمر الفاروق رضي الله عنه، فقام في الأمر بعده قيامًا تامًا، لم يَدُر الفلك بعد الأنبياء عليهم السلام على مثله، في قوة سيرته وكمال عدله. وتم في أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها، وديار مصر إلى آخرها، وأكثر إقليم فارس، وكَسَّر الله كسرى وأهانه غاية الهوان، وتقهقر إلى أقصى مملكته، وقَصَّر قيصر، وانتزع يده عن بلاد الشام فانحاز إلى قسطنطينة، وأنفق أموالهما في سبيل الله، كما أخبر بذلك ووعد به رسول الله، عليه من ربه أتم سلام وأزكى صلاة.

ثم لما كانت الدولة العثمانية، امتدت الممالك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها، ففتحت بلاد المغرب إلى أقصى ما هنالك: الأندلس، وقبرص، وبلاد القيروان، وبلاد سَبْتَةَ مما يلي البحر المحيط، ومن ناحية المشرق إلى أقصى بلاد الصين، وقتل كسرى، وباد ملكه بالكلية. وفتحت مدائن العراق، وخراسان، والأهواز، وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جدًا، وخذل الله ملكهم الأعظم خاقان، وجُبي الخراج من المشارق والمغارب إلى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، رضي الله عنه.



Upload by: altawhedmag.com

وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه الأمة على حفظ القرآن؛ ولهذا ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله زَوَى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زُوي لي منها» فها نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، فنسأل الله الإيمان به، وبرسوله، والقيام بشكره على الوجه الذي يرضيه عنا. [تفسير ابن كثير ١٠ / ٢٦٣- ٢٦٤].

## (٢) قتال أعداء الإسلام لتكون كلمة الله هي العليا

من أقوى أسباب النصر على أعداء المسلمين هو قتالهم لتكون كلمة الله هي العليا. قال الله تعالى: ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤٠ - ٤١].

عن أبي مُوسَى الأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ، وَيُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، مَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». [البخاري ١٨١٠، ومسلم ١٩٠٤].

## (٣) الرغبة في ثواب الله تعالى يوم القيامة

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ». قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا». فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. [مسلم ١٩٠١].

## (٤) التوكل على الله والأخذ بالأسباب المشروعة

قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٨]. وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: ٢]. وقال جل شأنه: ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٠]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ [الأحزاب: ٣].

ومن التوكل على الله تعالى الأخذ بالأسباب المشروعة للقاء أعداء المسلمين، ومن ذلك: إعداد السلاح المتاح، وتنظيم الجيش، وتدريبه على أحدث النظم العسكرية المتوفرة في القتال.

## (٥) حسن اختيار القيادة العسكرية

من أسباب النصر على أعداء المسلمين حُسْن اختيار ولي أمر المسلمين لقادة الجيوش من ذوي التقوى والصلاح والخبرة العسكرية بغض النظر عن السنّ.

إن التاريخ الإسلامي مملوء بالكثير من النماذج المشرقة من القادة العسكريين وخاصة الشباب منهم، فكان أمراء الرسول ﷺ في غزوة مؤتة زَيْد بْن حَارِثَةَ وَجَعْفَر بْن أَبِي طَالِبٍ، وعبد الله بن رواحة، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد رضي الله عنهم، وأرسل علي بن أبي طالب أميرًا على غزوة إلى اليمن، وأرسل أسامة بن زيد أميرًا على غزوة إلى الشام لملاقاة الروم، واختار الرسول ﷺ عمرو بن العاص أميرًا على غزوة ذات السلاسل وكان من جنوده أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب [سيرة ابن هشام ٤ / ٢٦٣ - ٢٦٤].

## (٦) مشاورة أهل الخبرة العسكرية

إن استشارة ولي أمر المسلمين مع أهل الخبرة بالشئون العسكرية والوصول إلى الرأي الصواب، له أثرٌ كبير في تحقيق النصر على الأعداء، والشورى مبدأ إسلامي ووصية ربانية للنبي ﷺ ولجميع المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقال سبحانه: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى: ٣٨].

قال الحسن: ما تشاور قوم قط إلا هُدوا لأرشد أمورهم. [تفسير القرطبي ١٦ / ٣٦].

## (٧) تحكيم القرآن والسنة بفهم سلفنا الصالح عند الاختلاف

الاختلاف في الآراء أمر طبيعي سببه اختلاف أفهام الناس، ولذا أمرنا الله تعالى بتحكيم القرآن



Upload by: altawhedmag.com

والسُّنة عند الاختلاف في كل أمر من الأمور. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: ٥٩].

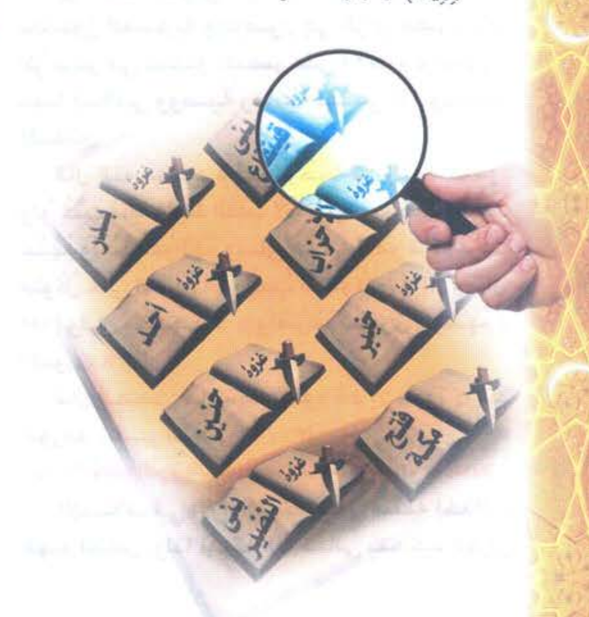
قال ابن كثير رحمه الله: «هذا أمر من الله، عز وجل، بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يُرَدّ التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى:١٠]، فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله وشهدا له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال.

### (٨) الثقة الكاملة بنصر الله تعالى لعباده المؤمنين

يجب على المسلمين أن يكونوا على ثقة بنصر الله تعالى وتأييده لهم ضد أعداء الإسلام. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥١ - ٥٢].

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وقال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].




وتتجلى نصرة الله لأهل الإيمان في غزوة بدر بنزول المطر عليهم، وإلقاء النعاس عليهم، وتثبيتهم عند القتال، وإلقاء الرعب في قلوب المشركين، ونزول الملائكة وقتالهم في صف المسلمين.

والمؤمنون الموعودون بنصرة الله لهم هم الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٢ - ٤].

### (٩) الإكثار من الدعاء وذكر الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال سبحانه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

وعَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا». [صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٢٣].

### (١٠) الحرص على طاعة الله تعالى واجتناب المعاصي

طاعة الله تعالى، واتباع رسوله ﷺ من أقوى أسباب انتصار المسلمين على أعدائهم. إن المعاصي هي سبيل الشيطان لإهلاك الإنسان في الدنيا والآخرة؛ فإذا اجتنب المسلمون الذنوب والمعاصي فقد انتصروا على أنفسهم وعلى الشيطان، فكان من السهل عليهم الانتصار على أعدائهم بفضل الله تعالى، ولذا كان الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده يوصون جنودهم بتقوى الله تعالى في السر والعلانية.

### وصية عمر بن الخطاب لجنود

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ومن معه من الأجناد: أما بعد، فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب. وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسًا من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب



Upload by: altawhedmag.com

الجيش أخوف عليهم من عدوهم. وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عُدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا. واعلموا أن عليكم في مسيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا وإن أسانا، فرب قوم قد سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني إسرائيل، لما عملوا بمساخط الله، كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولاً. واسألوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم. أسأل الله ذلك لنا ولكم. [العقد الفريد لابن عبد ربه ١ / ٩٢].

### (١١) الصبر والثبات على الحق عند لقاء أعداء المسلمين

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٥ - ٤٦].

قال ابن كثير: «هذا تعليم الله عباده المؤمنين آداب اللقاء، وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء، فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾».

وقال ابن كثير أيضًا: «أمر تعالى بالثبات عند قتال الأعداء، والصبر على مبارزتهم، فلا يفروا ولا ينكلوا ولا يجبنوا، وأن يذكروا الله في تلك الحال ولا ينسوه، بل يستعينوا به ويتكلوا عليه، ويسألوه النصر على أعدائهم، وأن يطيعوا الله ورسوله في حالهم ذلك. فما أمرهم الله تعالى به ائتمروا، وما نهاهم عنه انزجروا، ولا يتنازعوا فيما بينهم أيضًا فيختلفوا فيكون سببًا لتخاذلهم وفشلهم.

وقوله: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي: قوتكم وما كنتم فيه من الإقبال، ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ وقد كان للصحابة - رضي الله عنهم - في باب الشجاعة والائتمار بأمر الله، وامتثال ما أرشدهم إليه -ما لم يكن لأحد من الأمم والقرون قبلهم، ولا يكون لأحد ممن بعدهم؛ فإنهم ببركة الرسول، صلوات الله وسلامه عليه، وطاعته فيما أمرهم، فتحوا القلوب والأقاليم شرقًا وغربًا في المدة اليسيرة، مع قلة عَدَدهم بالنسبة إلى جيوش سائر الأقاليم، من الروم والفرس والترك والصقالبة والبربر والحبُوش وأصناف السودان والقبْط، وطوائف بني آدم، قهروا الجميع حتى عَلَتْ كلمة الله، وظهر دينه على سائر الأديان، وامتدت الممالك الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، في أقل من ثلاثين سنة، فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين، وحشرنا في زمرتهم، إنه كريم وهاب. [تفسير ابن كثير ٧ / ٩٦ - ٩٨].

### (١٢) عدم مخالفة الجنود لأوامر قيادتهم العسكرية

إن اتباع الجنود وتنفيذهم للخطط العسكرية التي يضعها قادتهم من أسباب انتصارهم على أعداء الإسلام، وأما التهاون وإهمال أوامر قائد الجيش فيترتب عليه الهزيمة وما لا يحمد عقباه.

ويتضح ذلك جليًا في غزوة أحد؛ حيث أمر النبي ﷺ الرماة أن لا يغادروا أماكنهم مهما كانت الظروف حتى يرسل إليهم، وعندما تغلب المسلمون على المشركين في بداية الأمر، وأخذوا في جمع الغنائم، ظن الرماة أن المعركة قد انتهت فتركوا أماكنهم مخالفين أوامر النبي ﷺ، وأخذوا يشاركون باقي الجنود في جمع الغنائم، فانتهز المشركون هذه الفرصة، وانقلب ميزان المعركة لصالح المشركين. [سيرة ابن هشام ٣ / ٧٧ -٧٨].

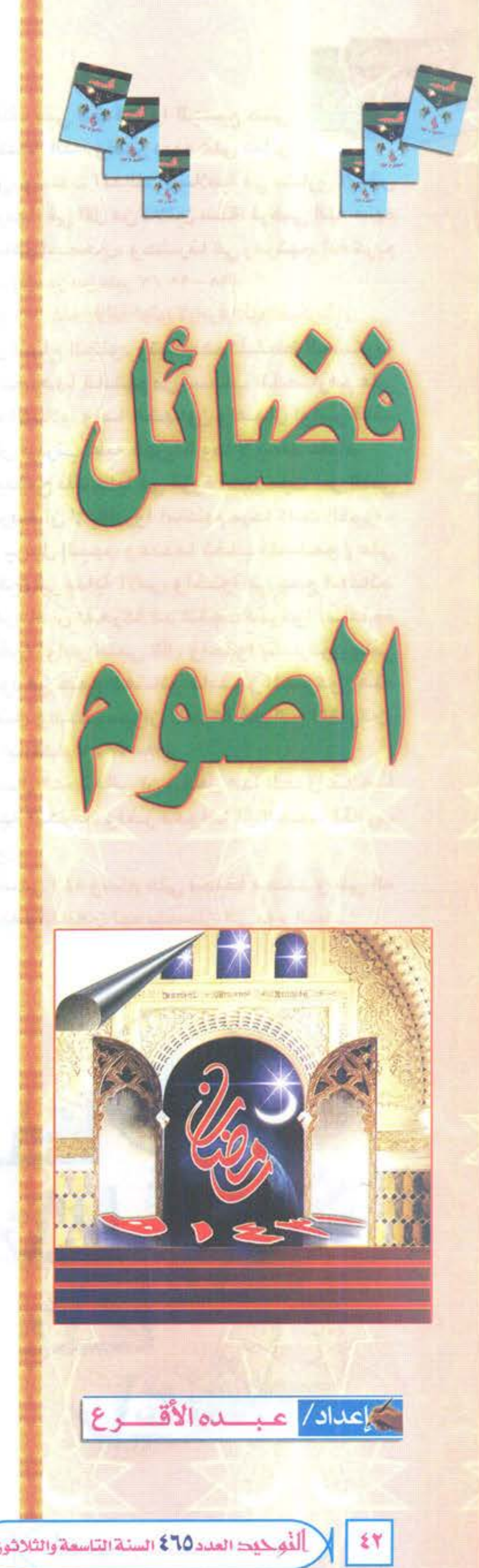
أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.






Upload by: altawhedmag.com



# فضائل الصوم

إعداد/ عبده الأقرع

*الحمد لله الذي مَنَّ علينا بمواسم الخيرات، وخصَّ شهرَ رمضانَ بالفضل والتشريف والبركات، وحثَّ فيه على عمل الطاعات، والإكثار من القربات، أحمده سبحانه على نعَمه الوافرة، وأشكره على آلائه المتكاثرة، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.*

*أمَّا بعدُ:*

*فتمرُّ الأيام وتمضي الشهورُ، ويحلُّ بنا هذا الموسمُ الكريم، وهذا الشهر العظيم، هذا الوافدُ الحبيبُ، والضيف العزيز، وذلك من فضل الله سبحانه على هذه الأمَّة؛ لما له من الخصائص والمزايا، ولما أُعطيت فيه هذه الأمَّة من الهبات والعطايا، وخُصت فيه من الكرامات والهدايا، ألا وإن الصوم من أفضل العبادات، وأجلّ الطاعات، جاءت بفضله الآثار، ونُقلت فيه بين الناس الأخبار.*

**فمن فضائل الصوم:** أنَّ الله كتبه على جميع الأمم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

ولولا أنه عبادة عظيمةٌ لا غنى للخلق عن التعبُّد بها لله وعما يترتَّب عليها من ثوابٍ ما فرضه الله على جميع الأمم.

**ومن فضائل الصوم:** أنه ركن من أركان الإسلام التي لا يكون الإنسانُ مسلمًا إلا بالإقرار بها، والتَّصديق بوجوبها، وقد تضافرت النصوص القرآنية والنبويَّة معًا على هذا، فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ومن السُّنَّة النبوية قوله ﷺ: «بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجِّ البيت، وصوم رمضان». [متفق عليه: البخاري: ٨، ومسلم: ١٦].

**ومن فضائل الصوم:** أنَّه سبب لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه». [متفق عليه: البخاري ٣٨، ومسلم ٧٦٠].

**ومن فضائل الصوم:** أن ثوابه لا يتقيد بعددٍ مُعيَّن، بل يُعْطى الصائمُ أجره بغير حساب، وللصائم فرحتانِ، وخُلُوف فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنَّة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابَّه أحدٌ



Upload by: altawhedmag.com

أو قاتله، فليقل: إني صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربَّهُ فرح بصومه». [متفق عليه: البخاري: ١٩٠٤، ومسلم: ١١٥١].

وهذا الحديثُ الجليلُ يدلُّ على فضيلة الصوم من وجوه عديدة:

الأول: أنَّ الله اختصَّ لنفسه الصوم من بين سائر الأعمال؛ وذلك لشرفه عنده ومحبته له، وظهور الإخلاص له سبحانه فيه؛ لأنه سرٌّ بين العبد وربه لا يطَّلع عليه إلا الله، فإنَّ الصائم يكون في الموضع الخالي من الناس، مُتمكنًا من تناول ما حرَّم الله عليه بالصيام، فلا يتناولُهُ لأنه يعلم أنَّ له ربًّا يطلع عليه في خلوته، وقد حرَّم عليه ذلك فيتركه لله خوفًا من عقابه ورغبة في ثوابه، فمن أجل ذلك شكر الله له هذا الإخلاص واختصَّ صيامه لنفسه من بين سائر أعماله.

الثاني: أنَّ الله قال في الصوم: «وأنا أجزي به»، فأضاف الجزاءَ إلى نفسه الكريمة لأنَّ الأعمالَ الصالحةَ يضاعفُ أجرها بالعدد، الحسنةُ بعشْر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، أما الصوم فإن الله أضاف الجزاء عليه إلى نفسه من غير اعتبار وهو سبحانه أكرم الأكرمين وأجودُ الأجودين، والعطيَّة بقدر مُعْطيها فيكونُ أجرُ الصائم عظيمًا كثيرًا بلا حساب.

الثالث: أنَّ الصَّوم جُنَّةٌ: أي: وقايةٌ وستر يقي الصائم من اللغو والرَّفث.

الرابع: أنَّ خلوف فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك؛ لأنها من آثار الصيام فكانت طيِّبةً عند الله سبحانه ومحبُوبةً له، وهذا دليلٌ على عظم شأن الصيام عند الله حتى إنَّ الشيء المكروه المُسْتَخْبَثَ عند الناس يكون محبوبًا عند الله وطيبًا لكونه نشأ عن طاعته بالصيام.

الخامس: أنَّ للصائم فرحتين: فرحةً عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه. أمَّا فَرحَةُ عند فطره فيفرحُ بما أنعمَ الله عليه من القيام بعبادة الصِّيام الذي هُوَ من أفضل الأعمال الصالحة، وأمَّا فرحهُ عند لقاء ربِّه فيفرحُ بصومه حين يجدُ جزاءه عند الله تعالى مُوفَّرًا كاملاً في وقتٍ هو أحوجُ ما يكون إليه حين يقال: «أين الصائمون ليدخلوا الجنَّة من باب الريَّان الذي لا يدخله أحدٌ غيرهم».

وفي هذا الحديث إرشادٌ للصائم إذا سابَّهُ أحدٌ أو قاتله أن لا يُقابلهُ بالمثل، بل يخبره بأنَّه صائمٌ إشارةً إلى أنَّه لن يُقابله بالمثل احترامًا للصَّوم لا عجزًا عن الأخذ بالثأر. [بتصرف من: مجالس شهر رمضان، للشيخ ابن عثيمين، ص٩-١٠].

ومن فضائل الصَّوم: أنَّه يَشْفَع لصاحبه يوم القيامة:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان». [أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: ٣٨٨٢].

ومن فضائل الصَّوم أنه جُنَّة: أي: وقاية:

فقد أمر رسول الله ﷺ من اشتدت عليه شهوةُ النكاح ولم يستطع الزواج بالصيام، وجعله وِجَاءً لهذه الشهوة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا النبي ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء». [متفق عليه: البخاري: ٥٠٦٦، ومسلم: ١٤٠٠]، والباءة: كناية عن النكاح.

وسبحان الله – فقد ثبت أنَّ الصيام له تأثير عجيب على حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة.

ومن فضائل الصوم أنه من أسباب دخول الجنة:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، دُلَّني على عمل أدخل به الجنَّة، قال: «عليك بالصوم، فإنه لا مِثْلَ له». [صحيح الترغيب: ٩٨٦].

ومن فضائل الصوم أن من خُتم له به دخل الجنة:

فعن حذيفة رضي الله عنه قال: أسندتُ النبيَّ ﷺ إلى صدري، فقال: «من قال: لا إله إلا الله، خُتم له بها، دخل الجنة، ومن صام يومًا ابتغاء وجه الله، خُتم له به، دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله، خُتم له بها، دخل الجنة». [صحيح الترغيب: ٩٨٥].

ومن فضائل الصَّوم: أنه من أسباب الوقاية من النَّار:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا». [متفق عليه: البخاري: ٢٨٤٠، ومسلم: ١١٥٣].

ومن فضائل الصَّوم: أنه تكفير لفتنة الرجل:

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فتنة الرَّجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره، يكفِّرها الصيامُ، والصلاة، والصدقة، والأمرُ بالمعروف، والنهي عن المنكر». [متفق عليه: البخاري: ١٨٩٥، ومسلم: ١٤٤].

ومن فضائل الصوم: أنَّ للصائم دعوة لا تُرد:



Upload by: altawhedmag.com



فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات لا تُردُّ: دعوةُ الوالد لولده، ودعوةُ الصائم، ودعوةُ المسافر». [صحيح الجامع رقم: ٣٠٣٢].

ومن فضائل الصوم: أنَّ الصائم مع النبيين والصديقين والشهداء:

عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال: جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، شهدتُ أنْ لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الخمس، وأديتُ زكاةَ مالي، وصُمْتُ رمضانَ، فقال النبي ﷺ: «مَن مات على هذا كان مع النبيِّين والصديقين والشُّهداء يوم القيامة هكذا - ونَصبَ أصبعيه - ما لم يَعُقَّ والديه». [صحيح الترغيب رقم: ٢٥١٣].

ومن فضائل الصَّوم: أنَّ الصائمَ يدخل الجنة من باب الريان:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ في الجنة بابًا يُقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحدٌ غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحدٌ غيرهم، فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحدٌ». [متفق عليه: البخاري: ١٨٩٦، ومسلم: ١١٥٢].

ومن فضائل الصوم: أنَّ الصيام كفَّارة

ومما ينفرد به الصيام من فضائل، أنَّ الله جعله من كفارات حَلق الرأس في الإحرام لعذر من مرض أو أذى في الرأس. قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦].

ومن كفَّارات عدم القدرة على الهدي، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

ومن كفَّارات قتل المُعاهَد خطأ: قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢].

ومن كفَّارات حنث اليمين: قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩].

ومن كفارات قتل الصيد في الإحرام: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [المائدة: ٩٥].

ومن كفَّارات الظِّهار: قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٣ - ٤].

ومن كفارات من أتى أهله في نهار رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله، هلكت ! قال: «ما لك؟» قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: «هل تجدُ رقبة تُعتقها؟» قال: لا، قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟» قال: لا، فقال: «فهل تجد إطعام ستين مسكينًا؟» قال: لا، قال: فمكث النبي ﷺ، فبينا نحن على ذلك أُتي النبيُّ ﷺ بعَرقٍ فيها تمرٌ - والعَرَقُ: المكتلُ - قال: «أين السائل؟» فقال: أنا، قال: «خذ هذا فتصدق به». فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها - يريد الحرَّتين - أهل بيت أفقرُ من أهل بيتي، فضحك النبيُّ ﷺ حتى بدت أنيابهُ، ثم قال: «أطعمْهُ أهلك». [متفق عليه: البخاري: ١٩٣٦، ومسلم: ١١١١].

وبالجملة: ففي الصِّيام تحقيقٌ للتقوى، وامتثالٌ لأمر الله، وقهرٌ للهوى، وتقويةٌ للإرادة، وتهيئةٌ للمسلم لمواقف التضحية والفداء والشهادة، كما أنَّ به تتحققُ الوحدةُ والمحبةُ والإخاءُ والأُلفةُ، فيه يشعرُ المسلمُ بشعورِ المحتاجين، ويُحسُّ بجوع الجائعين، الصيام مدرسةٌ للبذلِ والجود والصِّلة، فهو حقًّا معينُ الأخلاق، ورافدُ الرحمة، من صام حقًّا: صفتْ رُوحُهُ، ورقَّ قلبه، وصلحت نفسه، وجاشت مشاعره، وأرهفت أحاسيسه، ولانت عريكتهُ [العريكة: النفس، أي سَلِسَ خُلُقُه وانقاد].

هذا ما نرجوهُ ونُؤمِّلُهُ، ونرجو أن نعيشُ بشائره، بتوفيق الله ومَنِّه وعطائه، أقرَّ اللهُ أعيننا بصلاح أحوالِ المسلمين في كل مكانٍ، إنَّه جوادٌ كريمٌ.



Upload by: altawhedmag.com




الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه... أما بعدُ:

فإن المرأة المسلمة رَبَّةُ منزلٍ، تصرف معظم وقتها في شهر رمضان المبارك في تلبية متطلبات أسرتها التي تزداد بشكل كبير في رمضان، ونتيجة لذلك فإنه يضيع عليها فرصة أداء الكثير من العبادات، وقد لا تشعر بروحانية هذا الشهر الكريم.

إليك أيتها المسلمة المضحية بأوقاتك الثمينة في سبيل راحة أسرتكِ؛ نقدم المنهج اليومي لرَبَّة المنزل في رمضان، والذي نحاول من خلاله أن تتعلمي أنتِ وأفراد أسرتك كيفية احتساب الأجر والثواب في عاداتكم اليومية المباحة وتحويلها إلى عبادة، وكذلك اغتنام الأوقات في فعل الطاعات.

فمثلاً يجب أن تعلمي أن أعمالك المنزلية التي تتكرر يوميًا، وعنايتك بزوجك وأطفالك، إذا احتسبتِ فيها الأجر والثواب، واستحضرت النية بأن ذلك ليس على سبيل العادة والواجب والإكراه، إنما طاعة لله ولرسوله؛ فإنها تصبح عبادة، وتأخذين أجرين بدل الأجر الواحد.

إن للاحتساب أهمية كبرى في حياة ربة المنزل للاستزادة من تحصيل الحسنات والأجر عند الله سبحانه وتعالى.

فإذا كنتِ من أهل اليقظة - نسأل الله أن يجعلنا جميعًا منهم - كان لكِ من الاحتساب نصيب إن شاء الله بقدر تيقظك للآخرة، وتبصُّرك بحقوق الآخرين عليك، وبقدر تذكرك للموت وما بعده.

وما أجمل كلام ابن القيم رحمه الله حيث قال: «قال بعض العلماء: الأكياس عاداتهم عبادات، والحمقى عباداتهم عادات». [مفتاح دار السعادة ١ / ١٦٠].

### مع بداية رمضان

وبعد قراءة أذكار المساء، وحثّ ربة البيت جميع أفراد الأسرة على الالتزام بهذه الأذكار، وانتظر الجميع رؤية هلال رمضان بعد صلاة المغرب، وجاء الإعلان برؤية الهلال، وهنا المسلمون بعضهم بعضًا بإدراك هذا الشهر المبارك، بعد أن قالوا الذكر المشروع عند رؤية الهلال؛ فقد كان النبي ﷺ يقول عند رؤيته الهلال: «اللهم أهلَّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله». [الترمذي ٣٤٥١ وصححه الألباني].

بدأت الأسرة تستعد لأداء صلاة العشاء والتراويح بالمسجد (إن أمكن للنساء) بالوضوء ولبس الملابس النظيفة والتطيب (ويكون التطيب للرجال فقط)، ومع استشعار خطوات المشي إلى المسجد، فقد قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة استعطرت ثم



Upload by: altawhedmag.com

خرجت، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية». [أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: ٢٧٠١].

وقال أيضًا: «أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة» أي صلاة العشاء. [مسلم ٤٤٤].

وقال ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن تفلات». أي: غير متطيبات. [أحمد وأبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: ٧٤٥٧].

وبعد رجوع الأسرة من المسجد فعلى ربة البيت أن تهيئ الأحوال ليرتاح الجميع بالنوم بعض الوقت لتستعد لإيقاظ الزوج والأبناء وحثهم على أداء صلاة التهجد، والاستغفار في وقت السحر؛ لقول الله تعالى: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨]، وكذلك تلاوة القرآن ولو حزب واحد واحتساب الأجر والثواب أثناء تحضير السحور مع الإكثار من الدعاء والذكر والاستغفار.

وتحث ربة البيت الأسرة على السحور مع استشعار نية التعبد لله تعالى وتأدية السنة؛ لقوله ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة». [متفق عليه].

وكذلك الجلوس للدعاء والاستغفار حتى أذان الفجر؛ لقول النبي ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له». [متفق عليه].

وعند بزوغ الفجر تكف الجميع عن تناول أي شيء من الطعام والشراب، وتذكرهم بترديد الأذان ثم الخروج لصلاة الفجر مع الجماعة بالمسجد، والجلوس لمن يستطيع في مجلسه بالمسجد يذكر الله تعالى ويردد أذكار الصباح حتى تشرق الشمس؛ لقول رسول الله ﷺ: «من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة، تامة، تامة». [الترمذي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٤٠٣].

كما تحث ربة البيت أفراد الأسرة على أداء صلاة الضحى ولو ركعتين قبل الخروج من المنزل؛ لقوله ﷺ: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى». [مسلم ٧٢٠].

ثم تدعو ربة البيت أهل بيتها ليستريحوا بالنوم مع الاحتساب فيه، إن لم يكن لهم أعمال أو مدارس، قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «وإني لأرجو في نومتي ما أرجو في قومتي». [أخرجه أبو داود وصححه الألباني].

حث الأبناء على أداء صلاة الظهر والسنن الراتبة لها، مع احتساب أجر وثواب ترغيبهم في أداء السنن وتعليمهم المحافظة على أداء الفروض، وتلاوة القرآن ولو حزب، كما قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: «الم» حرف، ولكن «ألف» حرف، و«لام» حرف، و«ميم» حرف». [الترمذي ٢٩١٠ وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: ٦٤٦٩].

وعليها توجيه الأبناء قريبًا من العصر لأخذ قسط من الراحة ليكونوا قادرين على أداء العبادات، وتعليمهم احتساب الأجر والثواب في نومهم.



ومع دخول وقت العصر ينبغي لها إيقاظ الأبناء للاستعداد لأداء صلاة العصر بترديد الأذان وإجابة المؤذن لصلاة العصر، وتوجيه الزوج والأبناء لأداء صلاة العصر في المسجد جماعة والاستماع إلى موعظة المسجد بعد الصلاة وتلاوة القرآن.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لا يُرِيدُ إلا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًّا حِجَّتُهُ». [الطبراني في الكبير ٧٣٤٦ وصححه الألباني].

كما على الأم أن تؤدي وبناتها صلاة العصر جماعة في المنزل، إن أمكن ذلك، ثم تلاوة القرآن ولو حزب واحد.

يأتي بعد ذلك من أعمال المرأة المسلمة في رمضان دخول المطبخ وإعداد الإفطار للصائمين، واحتساب الأجر والثواب من هذا العمل العظيم.

فعن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في السفر، فمنا الصائم ومنا المفطر، قال: فنزلنا منزلاً في يوم حار، وأكثرنا ظلاً صاحب الكساء، ومنا من يتقي الشمس بيده، قال: فسقط الصوّام، وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب، فقال رسول الله ﷺ: «ذهب المفطرون اليوم بالأجر». [متفق عليه].



Upload by: altawhedmag.com



والمعنى أن خادم الصائمين على عمل عظيم وأجر جليل.

والمهم هنا على المرأة استغلال الساعات التي تقضيها في المطبخ في الغنيمة الباردة وهي:

- كثرة الذكر والتسبيح والاستغفار والدعاء.

- الاستماع إلى القرآن أو المحاضرات من خلال جهاز التسجيل في المطبخ.

- الاستماع لإذاعة القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ وقال: إن شرائع الإسلام كثرت عليَّ فأنبئني بشيء أتشبث به؟ فقال ﷺ: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله». [الترمذي ٣٣٧٥ وصححه الألباني].

ومن المشروع أن تحتسب ربة المنزل الأجر والثواب في طاعة الله ورسوله ﷺ من خلال التزامها بعدم الإسراف في المآكل والمشرب، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

وقبيل المغرب تذكِّر الجميع بالإكثار من الدعاء والاستغفار في هذا الوقت وأثناء العمل. قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة». [أبو داود ١٤٨١ وصححه الألباني].

وكذلك احتساب الأجر والثواب من خلال إرسال الإفطار للجيران والمحتاجين، وذلك بإدخال الفرح إلى قلوبهم، ولتعميق العلاقات بين الجيران وتقديم المساعدة لهم وتحصيل أجر إفطار الصائم.

قال ﷺ: «من فطَّر صائمًا كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا». [رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: ٦٤١٥].

وثبت في الصحيحين أنه ﷺ كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة. [متفق عليه].

وبعد غروب الشمس ينبغي إجابة المؤذن لصلاة المغرب، وحث الأسرة على الإفطار على رطب أو تمر، ويكون وترًا، أو ماء وتعليمهم احتساب أجر اتباع السنة مع ذكر دعاء الإفطار؛ فعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء. [أبو داود ٢٣٨٥ وقال الألباني: حسن صحيح].

وكان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله». [أبو داود ٢٣٩٥ وصححه الألباني].

### أحكام تخص المرأة في الصيام

الحائض والنفساء ليستا من أهل الصيام؛ فإذا حاضت المرأة أو نفست فإنه يباح لها الفطر؛ ويحرم عليها الصوم، وعليها أن تقضي الأيام التي أفطرتها بسبب ذلك، وبما أنهما ليستا من أهل الصيام؛ فإنه يباح لهما الأكل والشرب في نهار رمضان لإفطارهما لعذر شرعي يمنع من الصوم؛ لكن ينبغي ألا يكون ذلك على مرأى من الصبيان ومَن لا يعقل حتى لا يسبب ذلك شكًّا وحرجًا.

- وإذا طهرت المرأة من حيض أو نفاس بعد طلوع الفجر فإنه لا يلزمها أن تمسك بقية ذلك اليوم؛ لأنه يوم لا يصح صومها فيه؛ لكونها كانت في أوله حائضًا ليست من أهل الصيام؛ وقد شُرع الإفطار بعذر شرعي؛ وإذ لم يصح صوم ذلك اليوم لم يبق للإمساك فيه فائدة، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «من أكل أول النهار فليأكل آخر النهار». [مصنف ابن أبي شيبة ٣ / ٥٤].

والمقصود أنه إذا حل له الإفطار أول النهار لعذر شرعي؛ فكذلك الحال في بقية اليوم، على أنها وإن أمسكت بقية ذلك اليوم؛ فإن الواجب عليها قضاء ذلك اليوم بعد رمضان.

يصح صوم المرأة الحائض والنفساء إذا طهرت قبل الفجر؛ ولو أخرت الاغتسال إلى طلوع الفجر، وكذلك من كانت عليه جنابة من الليل وقد أخَّر الاغتسال إلى الفجر فإنه يصح صومه؛ لقول عائشة رضي الله عنها: «إن النبي ﷺ كان يصبح وهو جنب من جماع أهله فيغتسل ويصوم». [متفق عليه].

وهذا يدل على أنه ﷺ كان ربما لا يغتسل من الجنابة إلا بعد طلوع الفجر، والحائض والنفساء والجنب كلهم يشتركون في هذا الحكم.

وإذا طهرت النفساء قبل الأربعين فإنها تصلي



Upload by: altawhedmag.com

وتصوم؛ ويحل لزوجها وطؤها، فلو طهرت لعشرين أو ثلاثين يومًا فلها أحكام الطاهرات؛ فإذا رجع عليها الدم في الأربعين فإنها تعتبره نفاسًا، وما صلّته وصامته في أثناء طهارتها صحيح لا يُعاد منه شيء ما دام أنه وقع في حال الطهارة.

- إذا أسقطت المرأة جنينها وتبين فيه خلق إنسان؛ فإن الدم يكون دم نفاس تترك لأجله الصوم والصلاة؛ وإذا لم يتبين في الجنين خلق إنسان؛ فإنه يكون دم فساد لا دم نفاس، فلا يمنع الصوم ولا الصلاة، فالواجب عليها أن تصلي وتصوم، والمرأة الصائمة إذا غربت عليها شمس يوم الصيام وهي طاهر، فإن صيامها صحيح وإن حاضت بعد الغروب بقليل؛ لأن تمام اليوم يكون بغروب شمسه، وإذا أحست المرأة بألم الحيض أو تحرك الحيض في بطنها؛ ولكنه لم يخرج إلا بعد غروب الشمس، فإن صومها ذلك اليوم صحيح؛ وليس عليها إعادته.

وإذا رأت الحائض علامة الطهر ثم رجعت لها الكدرة بعد ذلك ولو في اليوم التالي فإنها تصوم؛ لقول أم عطية رضي الله عنها: «كنا لا نعد الصفرة والكدرة بعد الطهر شيئًا». [أبو داود وصححه الألباني].



وعلى هذا فيكون صيامها صحيحًا، وإذا كان لحيض المرأة وقت محدد؛ ونزل عليها الدم في غير وقت دورتها المعروف؛ فهذا دم استحاضة لا تترك من أجله الصوم ولا الصلاة، وأما إن نزل عليها دم أسود وليس لها دورة معروفة بوقت معين؛ وميزته بأنه حيض فتترك من أجله الصيام؛ ولا يجوز لها الصيام وهي حائض.

- ويجوز للمرأة أن تستعمل حبوب منع الدورة؛ لما في ذلك من المصلحة للمرأة في صومها مع الناس؛ لكن يُشترط ألا يؤدي ذلك إلى إلحاق الضرر بالمرأة؛ لأن بعض النساء يتضررن باستعمال الحبوب، وعلى من تريد فعل ذلك مراجعة الطبيبة المتخصصة، والأولى لها ترك ذلك.

- الكحل لا يفطر الصائمة، وهكذا أدوات التجميل والأدهان التي توضع على جسد الصائمة؛ وكذلك الحناء والمكياج وأشباه ذلك؛ كل ذلك يجوز للصائم استعماله ولا يؤثر في الصوم، ولكن على المرأة أن تجتنب إظهار زينتها عند حضور الرجال الأجانب عنها؛ سدًا لباب الفتنة والفساد.

- والمرأة الحامل والمرضع حكمهما حكم المريض؛ فإذا شق عليهما الصوم جاز لهما الفطر وعليهما القضاء عند القدرة على ذلك كالمريض والمسافر؛ قال ﷺ: «إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة؛ وعن الحبلى والمرضع الصوم». [صححه الألباني في صحيح ابن ماجه ح١٣٥٣].

وإن كان ابن عمر وابن عباس رضي الله عن الجميع يريان أنهما يفطران ويخرجان الفدية ولا قضاء عليهما إلحاقًا لهما بكبار السن، لكن الأحوط إلحاقهما بالمريض، وقد قال الله تعالى في المرضى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

- لا يجوز للمرأة التي عليها قضاء أيام من رمضان أن تؤخره إلى رمضان الثاني بلا عذر؛ لقول عائشة رضي الله عنها: «كان يكون عليَّ الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان؛ لمكان النبي ﷺ». وهذا يدل على أنه لا يمكن تأخيره إلى ما بعد رمضان الثاني، إلا إذا داهمها حمل جديد أو إرضاع ولم تستطع معه الصوم الجديد، ولا قضاء القديم؛ فإنها تؤخر الجميع لحين القدرة، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

وعند القدرة يجوز لها أن تصومها متفرقة أو متتابعة؛ كما يجوز لها أن تؤخرها متى شاءت بشرط أن تكون قبل رمضان التالي؛ كما يجوز لمن عليه قضاء أيام من رمضان أن يصوم النوافل مثل يوم عرفة ويوم عاشوراء وغيرها مما وردت به السنة؛ لأنه ما دام الوقت متسعًا لصيام القضاء إلى رمضان الآخر؛ فإنه يجوز له التنفل؛ مع التنبيه على أن الأَوْلى أن يقضي ما عليه؛ لأن القضاء واجب فيُقدَّم على النوافل، وهو أفضل منها.

- البدء بصيام ست من شوال قبل قضاء رمضان صحيح على مذهب جمهور العلماء، وجائز بلا كراهة عند الحنفية ومع الكراهة عند المالكية والشافعية، والراجح أنه جائز بلا كراهة؛ لأن القضاء موسع يجوز فيه التراخي، وصيام الست قد يفوت فيفوت فضله.

نسأل الله عز وجل أن يتقبل منا صيام الشهر المبارك، وأن يوفقنا لقيام ليله، والحمد لله رب العالمين.



Upload by: altawhedmag.com







.: لعمـــــــلاء ڤـوداڤـــون :.

خدمة زاد.. رسائل
نصية وصوتية ومرئية
بـإشـراف الشـيـخ




المشرف العام على مجموعة زاد www.zadgroup.net

# جوال زاد

خدمـة زاد لنشـر الخيـر والعـلـم النــافع، تدعـوك للانضمام إليهـا لتصـلك يوميـاً مجمـوعة من الأحكام والفوائـد، المواعـظ، الفتـاوى، القـصص، النصائح النافعة والأخبار المهمة ..






رسـوم الاشـــتراك

| .: اسـم الـخـــدمـــة :. | شهري | يومـي |
|---|---|---|
| الرسائل النصية SMS | 7 جنيه | 30 قرش |
| الرسائل الصوتية والفيديو | 5 جنيه | 50 قرش |

* للاشتراك في الخدمة أرسل كلمة زاد أو zad إلى 9999 واتبع التعليمات ..

* لإلغـــاء الخدمـة والتعـرف على الخـدمـات الأخرى اتصـل بـ 9999 (1.50 جنيه للمكالمة)

www.jawalzad.com

Upload by: altawhedmag.com

فقة الصحة في رمضان

# الصوم ودوره في الصيانة

*أظهر العلم الحديث أن ما نراه من أشياء في الحياة الدنيا، هو مظاهر متباينة للطاقة، وأن الحركة في الكون لا تنشأ إلا عن عملية احتراق، والاحتراق ظاهرة لا تحتاج إلى دليل، فكل ما في صفحة الكون في حال احتراق، فألْسنِةُ اللهب تتطاير مئات الكيلو مترات من الشموس، وضوؤها يصل لنا فيبعث فينا الطاقة.*

*والطاقة ملازمة لموج البحار وحركة الرياح، حتى الشجر الأخضر وعملية التمثيل الغذائي (الكلوروفيللي) التي يقوم بها، ينتج عنها غاز الأكسجين الذي هو أساس عملية الاحتراق.*

وصدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس ٨٠]، ولا بد للإنسان من الطاقة وعملية الاحتراق حتى يسعى في الأرض، وقد عرف الإنسان منذ القدم الحاجة إلى الطعام، وقد أظهر الطب الحديث أن الطعام لا يمد الإنسان بالفيتامينات والمعادن والأملاح فقط، وإنما يمده أيضًا بالسعرات الحرارية، وعندما درس العلماء صنوف الطعام والشراب، علموا مقدار الطاقة التي يقدمها كل منها، وبالتالي تحولت عملية هضم الطعام إلى احتراق يحول الطعام إلى سعرات حرارية، ويستخلص منه ما ينفع الجسم من الفيتامينات وغيرها.

ومن البديهي أن أهم المهام التي يتولاها مصممو الأجهزة والآلات والماكينات التي تتعامل مع الطاقة بأي صورة من صورها، أن يجعل لها أنظمة تبريد وتشحيم، سواء أثناء حركة الآلة نفسها أو في فترات الصيانة الدورية، وكلنا نعلم أن السيارات والطائرات والقطارات والسفن وغيرها تدفعها المحركات، ولا بد للأجزاء المتحركة من زيوت معينة، ونقاوة ولزوجة محددة، حتى تحافظ على معدلات أدائها، وأي خلل في عملية التبريد هذه تصيب الآلة بأعطال وخلل في أداء وظيفتها، وكل صانع يضع مواصفات أنظمة التبريد لما يبتكره من آلات.

فيا ترى ما التبريد الذي يحتاجه الإنسان حتى تكون حركته في الحياة الدنيا على أمثل صورة؟

إننا دائمًا نتوجه بمثل هذا السؤال إلى علماء النفس أو الأطباء أو غيرهم، وهم من خلال علمهم وأبحاثهم يقدمون العديد من الإجابات، فهل فكرنا في أن نطرح هذا السؤال على خالق الإنسان؟

إذا أردت أن تعرف الإجابة فعليك أن تتوقع وجود نظامين للصيانة والتبريد أحدهما ملازم لحركة الإنسان اليومية في الحياة، والثاني صيانة دورية سنوية تتجدد فيه أجهزة الاحتراق، لتعود إلى حالة التشغيل الأمثل، والضبط الشامل لكل الأجزاء.

### أولاً: الصيانة المصاحبة للحركة اليومية

دعنا نتأمل حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي يرويه عن النبي ﷺ حيث يقول: «تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الفجر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يُكتب عليكم شيء حتى تستيقظوا». [قال الألباني في صحيح الترغيب (١ / ٨٦): رواه الطبراني في الصغير والأوسط وإسناده حسن].

إن تكرار كلمة احتراق عشر مرات في الحديث ليست مصادفة، وإنما هو أسلوب تأكيد تعرفه العرب، فالاحتراق الأول منذ استيقاظ المسلم من نومه حتى صلاة الفجر، يغسله الوضوء الأول لصلاة الفجر، والمراد هنا التبريد، بمعناه المعاصر، واحتراق المرء في حياته إما أن يثمر طاعة الله تعالى في قلبه، أو يثمر معصية ينكت في قلبه سواد على قدر ذلك الذنب، والوضوء لا يغسل الجوارح ويلطف من درجة حرارة الأعضاء فقط، وإنما يزيل سواد المعصية، ويستبدله بضياء المغفرة، فالأطباء وعلماء النفس وغيرهم يغفلون دور الشيطان في عملية الاحتراق ودورة التبريد



Upload by: altawhedmag.com

# الربانية لاحتراق البشرية

إعداد: د/ محمود المراكبي

اللازمة لها، وعندما نرجع إلى الوحي يتبين لنا أمور جديدة، ففي الحديث عن رَسُول اللَّه ﷺ: «إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خُلق من نار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ». [أبو داود (٤٧٨٦)، وضعفه الألباني].

ويحلل الأطباء ظاهرة الغضب أن سببًا ما أدى إلى ارتفاع ضغط الدم، ولا يدركون أن الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق، قد وسوس للغضبان في عقله ونفسه، ودفع طاقة زائدة في دمه، فظهرت أعراض ارتفاع ضغط الدم، وعلاج هذا العرض عند الأطباء حبوب تخفض الدم، وهذا جيد، ولكن الداء الحقيقي علاجه في الوضوء الذي يعادل الطاقة الزائدة ويحدث تبريدًا سريعًا، فيسبب انخفاضًا في درجة حرارة أعضاء الوضوء، ومن ثم تضيق الشُعيرات الدموية المعرضة لماء الوضوء، وبالتالي تقل الدماء التي تصلها، وتُطفئ ثورة الشيطان في عروق ابن آدم، وتضيق عليه مجرى العروق، فيقضي على الداء وأعراضه معًا.

فالوضوء إذن له دور مهم في عملية الاحتراق، وقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول اللَّه ﷺ قال: «إذا توضأ العبد المسلم، فغسل وجهه، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه، خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقيًا من الذنوب». [مسلم ٢٤٤].

وإذا كان الوضوء هو الطهور الحقيقي للمثول بين يدي الله ومناجاته ففي الحديث الشريف: «الطهور شطر الإيمان» [مسلم ٢٢٣] فما بالك بالصلاة؟ وهي أشرف مناجاة بين العبد وربه، فرضها الله تعالى على نبيه من فوق سبع سماوات، ولهذا من أداها يتلقى خلالها نور الهداية والتوفيق من الله تعالى، فيضيء قلبه في الدنيا ويُحشر يوم القيامة ووجهه كالبدر يوم تمامه، أما من يحترق طوال يومه حائرًا بين المعاصي، ضائعًا في دروب النفس والشيطان والهوى، يتردى بين الكبر والخُيلاء، والظلم والاستبداد والحسد والحقد والبغضاء، فإن قلبه في الدنيا مُغلف بسواد المعصية ويُحشر يوم القيامة مع من قال فيهم الحق تبارك وتعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠].

وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: «يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام؟ فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة»، قال: ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر طهورًا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي». [البخاري ١١٤٩، ومسلم: ٢٤٥٨].

وعن أبي هريرة أيضًا أن رَسُول اللَّه ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رَسُول اللَّه، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط». [مسلم ٢٥١].والمراد هنا الجهاد في سبيل الله، فجهاد النفس والشيطان يكون بدوام الطهارة وإسباغ الوضوء، وحب الصلاة والمداومة عليها من أعظم الإيمان، فالصلاة عماد الدين، ومن أقامها أقام الدين واستعمل الأسلوب الرباني في صيانة الكيان الإنساني، وضمن أن يُبعث يوم القيامة ونوره يسعى بين يديه.

### ثانيا: الصيانة السنوية للإنسان

كتب علينا الصيام كما كتب على الذين من قبلنا، فبدلت الأمم أحكام الصيام، وحافظ عليها المسلمون كما أداها النبي ﷺ وأصحابه، وكانت معظم شعوب الدنيا، ترى أن الصيام هو الوسيلة الطبيعية للشفاء من كثير من الأمراض.

وقد انتبه الحكماء قديمًا وحديثًا لفوائد الصيام؛ فقد أوصت به مخطوطات حكماء الإغريق، ومنهم سقراط وأفلاطون وأرسطو وجالينوس، وأكدوا أن الصوم هو الطريق الطبيعي للشفاء من الأمراض، والأطباء يجددون في العصر الحديث دعوتهم إلى الصيام بعدما رأوا النتائج المبهرة التي يقدمها هذا الصوم للإنسان في مواجهة مختلف الأمراض. حتى إننا نجد اليوم على شبكة الإنترنت مواقع ومجلات بأكملها خاصة بالصوم، مثلاً موقع الصوم www.fasting.com



Upload by: altawhedmag.com

# مع الصوم الحقيقي الصحيح يعيش المسلم في رياض الذكر الحكيم ويصعد إلى منازل الشهداء والصديقين

إن الدواء لكثير من الأمراض موجود في داخل كل منا، فجميع الأطباء يؤكدون اليوم أن الصوم ضرورة حيوية لكل إنسان حتى ولو كان يبدو صحيح الجسم، فالسموم التي تتراكم خلال حياة الإنسان لا يمكن إزالتها إلا بالصيام والامتناع عن الطعام والشراب.

يقول أحد الأطباء: يدخل إلى جسم كل واحد منا في فترة حياته من الماء الذي يشربه فقط أكثر من مئتي كيلو جرام من المعادن والمواد السامة، كل واحد منا يستهلك في الهواء الذي يستنشقه عدة كيلو جرامات من المواد السامة والملوثة مثل أكاسيد الكربون والرصاص والكبريت. إن الحل الأمثل لاستئصال هذه المواد المتراكمة في خلايا الجسم هو استخدام سلاح الصوم الذي يقوم بصيانة وتنظيف هذه الخلايا بشكل فعال، وإن أفضل أنواع الصوم ما كان منتظمًا، ونحن عندما نصوم لله شهرًا في كل عام إنما نتبع نظامًا ميكانيكيًا جيدًا لتصريف مختلف أنواع السموم من أجسادنا.

الصوم أقوى سلاح ضد الاضطرابات النفسية:

من أغرب الأشياء التي لفتت انتباهي في الصوم قدرته على علاج الاضطرابات النفسية القوية مثل الفصام!! حيث يقدم الصوم للدماغ وخلايا المخ استراحة جيدة، وبنفس الوقت يقوم بتطهير خلايا الجسم من السموم، وهذا ينعكس إيجابيًا على استقرار الوضع النفسي لدى الصائم.

حتى إن الدكتور يوري نيكولايف Dr. Yuri Nikolayev مدير وحدة الصوم في معهد موسكو النفسي قد عالج أكثر من سبعة آلاف مريض نفسي باستخدام الصوم؛ حيث استجاب هؤلاء المرضى لدواء الصوم فيما فشلت وسائل العلاج الأخرى، وكانت معظم النتائج مبهرة وناجحة! واعتبر أن الصوم هو الدواء الناجع لكثير من الأمراض النفسية المزمنة مثل مرض الفصام والاكتئاب والقلق والإحباط.

### الصوم: يخفض الشهوة الجنسية

إن إنتاج الهرمون الجنسي يكاد يكون معدومًا أثناء الصوم، وهذا ما حدثنا عنه الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بقوله: «فعليه بالصوم فإنه له وجاء» [متفق عليه] والوجاء هو رضّ عروق الخصيتين؛ فيكون شبيهًا بالخصاء، وفي هذه الكلمة إشارة قوية وعلمية لانخفاض شهية الصائم الجنسية بسبب انخفاض هرمون الجنس عنده حتى الحدود الدنيا.

### صيام المتقين

إن هدف الصوم كما حدده القرآن الكريم هو الوصول إلى مقام التقوى، فقد ختم آية التكليف بالصيام بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وفي السُّنة المطهرة نجد للصوم دوره البارز في خفض تأثير الشيطان على ابن آدم، فشهر رمضان بمثابة معركة بين الإنسان وأعدائه اللألداء من الشياطين وأعوانهم، فالصيام من العبادات القليلة التي لا مجال للرياء فيها، وكان إغلاق أبواب جهنم، وفتح أبواب الجنان، وتصفيد الشياطين، كل ذلك من عون الله تبارك وتعالى للعبد، وتيسيره له حتى يخلص في عبادته، ولا بد للمرء من جهد يبذله، وعمل صالح يقدمه، والصوم يحاصر الشيطان ويضيق عليه مجاري العروق، فيحد من تأثيره على أعضاء جسد الإنسان، ووسوسته الخبيثة على نفسه، فشهر رمضان يمثل حصارًا مستمرًا على الشيطان، ولو أداه ابن آدم كما ينبغي، ولم يمنع الطعام والشراب فقط، بل توقف عن الغيبة والنميمة، وأكل الربا، والخوض في الأعراض، وأكل السحت والمال المكتسب من الرشوة والحرام، وشهادة الزور، وقول الباطل، والانسياق وراء المفاسد والشهوات، وتجنب المنكرات، وسارع إلى الخيرات، بل لو صاحب الصيام، طول القيام، مع تلاوة خالصة للقرآن، يعيش خلالها في رياض الذكر الحكيم، وقصص أنبياء الله الصالحين القانتين، فسيشارف العبد على منازل الشهداء والصديقين.

إن الامتناع عن الطعام والشراب طوال شهر كامل يحقق صيانة سنوية للجهاز الهضمي مع التضييق على الشيطان وحركته في العروق، ويعرج بالروح إلى بلاد الأفراح، فتشتاق الأرواح إلى دار السعادة في مقعد صدق عند المليك المقتدر، فاللهم وفقنا لطاعتك في هذا الشهر الفضيل، وما بعده من أيام عمرنا، ومتعنا بأسماعنا وقوتنا أبدًا ما أبقيتنا، واجمعنا مع حبيبك ومصطفاك في الدنيا والآخرة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



Upload by: altawhedmag.com

# وقفات مع مبطلات الصيام

إعداد المستشار / أحمد السيد علي

*إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وبعد:*

*فقد أقبل علينا شهر الخيرات بما يحويه من النفحات، فرحم الله المؤمنين والمؤمنات الذين أكثروا فيه من الطاعات، واجتنبوا ما يغضب ربهم من الخطايا والزلات، وتعلموا فقه الصيام وما يبطله من المفطرات، ولنا مع هذه المفطرات العديد من الوقفات.*

### الوقفة الأولى: حكم العلم بهذه المفطرات

أوجب الله تعالى الصيام على المسلمين؛ فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وجعله من أركان الإسلام الخمس، فقال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس... وصوم رمضان». [متفق عليه].

عرفه العلماء بأنه التعبد لله سبحانه وتعالى بالإمساك عن الأكل والشرب وسائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فلا يصح الصيام إلا باجتناب المفطرات، فكان العلم بها واجبًا؛ إذ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وهو من الواجب العيني لا الكفائي، الذي يجب على كل مسلم ومسلمة أن يتعلمه ويأثم بتركه؛ لأن العلم به يؤدي إلى صحة الصيام.

### الوقفة الثانية: أقسام المفطرات وأنواعها

تنقسم المفطرات إلى قسمين: الأول: يوجب القضاء والكفارة، وهو الجماع العمد من غير إكراه، والأكل والشرب العمد بلا عذر مبيح، وذلك عند أبي حنيفة ومالك رحمهما الله.

الثاني: يوجب القضاء فقط دون الكفارة، وهي سائر المفطرات ما عدا الجماع عند جمهور أهل العلم.

**أما أنواع المفطرات فهي:**

**الأول: الأكل والشرب عمدًا:**

إذا أكل المسلم أو شرب وهو ذاكر للصوم عالم بتحريمه مختار؛ بطل صومه؛ لأنه فعل ما ينافي الصوم من غير عذر، ودليله قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فقد أباح الله الأكل والشرب إلى طلوع الفجر، وحرم على الصائم الأكل والشرب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، والأكل والشرب هو إدخال الشيء إلى المعدة عن طريق الفم أو الأنف، وسواء كان الداخل نافعًا أم ضارًا، فيحرم على الصائم وغيره شرب الدخان،



Upload by: altawhedmag.com

وتعاطي المخدرات والمسكرات بأي صورة كانت.

جاء في الموسوعة الفقهية: «تفطير الصائم بشرب الدخان: اتفق الفقهاء على أن شرب الدخان المعروف أثناء الصوم يفسد الصيام؛ لأنه من المفطرات، كذلك يفسد الصوم لو أدخل الدخان من غير شرب، بل باستنشاق متعمد، أما إذا دخل إلى حلقه بدون قصد لأن كان يخالط من يشربه، فدخل الدخان حلقه دون قصد، فلا يفسد به الصوم؛ إذ لا يمكن الاحتراز من ذلك.

وإن تعمد ذلك عند الحنفية والمالكية فعليه القضاء والكفارة، وعند الشافعة والحنابلة عليه القضاء فقط؛ إذ الكفارة عندهم تكون بالجماع فقط في نهار رمضان، وكذلك يفطر الصائم بمضغ الدخان أو الذي يمص بالعود، وهذا ما صرح به المالكية وقواعد المذاهب الأخرى لا تأباه». اهـ.

فانظر أخي الحبيب إلى اتفاق العلماء على حرمة التدخين وإفساده للصوم، وما خرج به علينا أحد المتجرئين على دين الله عز وجل على شاشات الفضائيات من زعمه أن شرب الدخان لا حرج فيه ولا يفسد الصوم؛ فإفك وضلال لا ينتطح فيه عنزان!

**الثاني: ما في حكم الأكل والشرب:**

١- تناول السعوط والسعوط: ما يصل إلى الجوف عن طريق الأنف؛ فإنه مفطر لأن الأنف منفذ يصل إلى المعدة، دليله قوله ﷺ للقيط بن صبرة: «وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا». [أبو داود ١٤٢ وصححه الألباني].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «وهذا يدل على أن الصائم لا يبالغ في الاستنشاق، ولا نعلم لهذا علة إلا أن المبالغة تكون سببًا لدخول الماء إلى المعدة، وهذا مُخل بالصوم، وعلى هذا فنقول: كل ما وصل إلى المعدة عن طريق الأنف فإنه مفطِّر». اهـ.

ومن ثم فإذا استعمل الصائم قطرة الأنف فوصلت إلى حلقه وجوفه؛ فقد فسد صومه، أما قطرة العين والأذن فلا حرج في استعمالها، فلو قطر في إذنه وهو صائم فوجد الطعم في حلقه فإنه لا يفطر بذلك.

٢- الحقن المغذية: التي تُعطى للمريض بدلاً من الطعام كالمحاليل وغيرها، اختُلف فيها على رأيين:

الأول: يرى أنها تغني المريض عن الطعام والشراب وتقوم مقام الغذاء؛ وذلك لأنها إذا وصلت إلى الأمعاء؛ فإن البدن يمتصها عن طريق الأمعاء الدقيقة، وإذا امتصها انتفع منها، فكان ما يصل إلى هذه الأمعاء الدقيقة كالذي يصل إلى المعدة من حيث التغذية، ومن ثم فإنها تفطر الصائم.

الثاني: يرى أنها لا تفطر الصائم. قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في الشرح الممتع: «إن العلة في تفطير الصائم بالأكل والشرب ليست مجرد التغذية، وإنما هي التغذية مع التلذذ بالأكل والشرب، فتكون العلة مركبة من جزأين: أحدهما الأكل والشرب، والثاني: التلذذ بالأكل والشرب؛ لأن التلذذ بالأكل والشرب مما تطلبه النفوس، والدليل على أن المريض إذا غُذِّي بالإبر لمدة يومين أو ثلاثة تجده في أشد ما يكون شوقًا إلى الطعام والشراب مع أنه متغذٍ، وبناء على هذا وليس هذا ببعيد أن نقول: إن الحقنة لا تفطر مطلقًا، ولو كان الجسم يتغذى بها عن طريق الأمعاء الدقيقة، فيكون القول الراجح في هذه المسألة قول شيخ الإسلام ابن تيمية مطلقًا، ولا التفات إلى ما قاله بعض المعاصرين». اهـ.

الراجح: هو الرأي الأول، فالأحوط في الإبر المغذية أنها تفطر المريض الصائم فيلزمه القضاء، قال الشيخ صالح الفوزان في الملخص الفقهي: «ومن ذلك أيضًا - مما يفطر الصائم - حقن الصائم بالإبر المغذية؛ لأنها تقوم مقام الطعام وذلك يفسد الصيام». اهـ.

أما الحقن التي تؤخذ في العضل أو الوريد، وكذا الأقماع (اللبوس) الشرجية أو المهبلية؛ فلا تفطر على الراجح من أقوال أهل العلم، وذلك لأنها ليست طعامًا ولا في معناه، ولا تصل إلى المعدة ويحتاج إليها المريض، وعلى هذا أجابت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في الفتوى رقم (٥١٧٦) بقولها: «يجوز التداوي بالحقن في العضل والوريد للصائم في نهار رمضان، ولا يجوز للصائم تعاطي حقن التغذية في نهار رمضان؛ لأنه في حكم تناول الطعام والشراب، فتعاطي تلك الحقن يعتبر حيلة على الإفطار في



Upload by: altawhedmag.com

رمضان، وإذا تيسر تعاطي الحقن في العضل والوريد ليلاً؛ فهو أَوْلى». اهـ.

٣- نقل الدم أو تغييره: وذلك لأن الدم هو غاية الأكل والشرب فكان بمعناهما. قال الشيخ ابن باز رحمه الله في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: «وذلك عند سؤاله: ما حكم تغيير الدم لمريض الكلى وهو صائم هل يلزمه القضاء أم لا؟ فأجاب: يلزمه القضاء بسبب ما يؤيد به من الدم النقي؛ فإن زيد مع ذلك بمادة أخرى فهي مفطر آخر».

حكم الحجامة للصائم:

اختلف الفقهاء في حكمها للصائم على رأيين:

الأول: يرى أنها لا تجوز للصائم وتؤدي إلى فطره، وهو قول علي بن أبي طالب وأبي هريرة وعائشة والحسن البصري وابن سيرين وعطاء والأوزاعي وأحمد وإسحاق وابن المنذر وابن خزيمة، ودليله: عن شداد بن أوس: أتى رسول الله ﷺ على رجل بالبقيع وهو يحتجم وهو آخذ بيدي لثمان عشرة خلت به من رمضان فقال: «أفطر الحاجم والمحجوم». [أبو داود ٢٣٦٩ وصححه الألباني].

الثاني: يرى أنها تجوز للصائم ولا تؤدي إلى فطره، وهو قول ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبي سعيد الخدري وأم سلمة وسعيد بن المسيب ومالك والثوري وأبي حنيفة.

دليله: عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم. [البخاري ١٩٣٨].

وعن ثابت البناني قال: سُئل أنس: أكنتم تكرهون الحجامة للصائم؟ قال: لا، إلا من أجل الضعف. [البخاري ١٩٤٠].

والراجح هو القول الثاني الذي يرى أن الحجامة لا تفطر الصائم؛ وذلك لأن حديث ابن عباس ناسخ لحديث شداد، قال الشافعي في الأم: «وابن عباس إنما صحب النبي ﷺ محرمًا في حجة الوداع سنة عشرة من الهجرة، ولم يصحبه محرمًا قبل ذلك، وكان الفتح سنة ثمان بلا شك، فحديث ابن عباس بعد حديث شداد بسنتين وزيادة، فحديث ابن عباس ناسخ». اهـ.

ومما يلحق بالحجامة ولا يؤدي إلى إفطار الصائم خروج الدم من الصائم كدم الرعاف والاستحاضة، وسحب الدم بغرض التحليل أو التبرع بالدم، والأحوط ترك ذلك بالنهار.

### حكم الاكتحال ووضع الطيب أو شمه

يجوز الاكتحال للصائم حتى ولو شعر بطعم الكحل في حلقه؛ وذلك لأن العين ليست منفذًا كما أن الكحل ليس في معنى الشراب والطعام، أما وضع الطيب أو شمه، فإن كان غير البخور فلا بأس به، أما البخور فإن شمه من غير قصد فلا يفطر، وإن كان قاصدًا استنشاقه فقد ذهب بعض أهل العلم (الحنفية والمالكية) إلى أنه يفطر الصائم إن استنشقه عمدًا؛ لأنه يذهب إلى المخ والدماغ، وله سريان قوي.

قال العلامة ابن باز رحمه الله ردًا على سؤال: هل يجوز استعمال الطيب كدهن العود والكولونيا والبخور في رمضان؟ نعم يجوز استعماله بشرط ألا يستنشق البخور. اهـ.

### حكم استعمال البخاخة والأقراص التي توضع تحت اللسان

يجوز استعمال بخاخة القلب والربو؛ وذلك لأن الغاز الموجود بها والذي يساعد على فتح الشعب الهوائية ليقدر المريض على التنفس لا ينعقد جِرْمًا داخل الجوف، فلا يفسد الصوم، أما الأقراص التي توضع تحت اللسان فإن كانت تذوب في اللعاب وتنزل إلى المعدة فهي مفطرة، وإن كانت تذوب في الغشاء المخاطي المبطن للفم وتصل إلى الدم عن طريق الأوعية الدموية فلا تفطر الصائم.

### حكم بلع الريق والنخامة

بلع الريق لا يفطر، وذلك لمشقة الاحتراز منه، والراجح في بلع النخامة أنها لا تفطر، سواء كان مخاطًا نازلاً من الرأس أو بلغمًا صاعدًا من الباطن بالسعال أو التنخم؛ وذلك لمشقته ولعموم البلع به مع عدم وجود نص مع التفطير به.

**الثالث: الاستقاءة المتعمدة:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من ذرعه قيء وهو صائم فليس عليه قضاء وإن استقاء فليقض». [أبو داود ٢٣٨٢ وصححه الألباني].

وعن معدان بن طلحة أن أبا الدرداء حدثه أن رسول الله ﷺ قاء فأفطر، فلقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ في مسجد دمشق، فقلت: إن أبا الدرداء حدثني أن رسول الله ﷺ قاء فأفطر، قال: صدق، وأنا صببت له وضوءه ﷺ. [أبو



Upload by: altawhedmag.com

داود ٢٣٨٣ وصححه الألباني]. ومن ثم فمن تعمد القيء وهو صائم أفطر، أما إن غلبته نفسه فخرج منه القيء دون قصد فلا شيء عليه.

**الرابع: خروج دم الحيض أو النفاس:**

يفطر بإجماع أهل العلم، ولو نزل دم الحيض أو النفاس قبل غروب الشمس بلحظات لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم». [متفق عليه].

**الخامس: الجماع وإنزال المني في اليقظة عمداً:**

أما الجماع فلقوله عز وجل: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ، إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله، هلكت. قال: ما لك؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم. فقال رسول الله ﷺ: «هل تجد رقبة تعتقها؟» قال: لا. قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟». قال: لا. فقال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا. قال: فمكث النبي ﷺ، فبينما نحن على ذلك أتى النبي ﷺ بعرق فيها تمر، والعرق: المكتل، قال: أين السائل؟ فقال: أنا. قال: خذها فتصدق بها. فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها - يريد الحرتين - أهل بيت أفقر من أهل بيتي ! فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: «أطعمه أهلك». [متفق عليه].

فالجماع المتعمد يؤدي إلى فساد الصوم، ويوجب الكفارة على الترتيب الوارد بالحديث السابق، وتجوز القُبلة والمباشرة للصائم، سواء كان شيخًا أو شابًا، بشرط أن يملك نفسه، فلا ينزل منه شيء، ولا يقع في الجماع؛ لما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقبل ويباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه. وإربه: أي حاجته.

وأما إنزال المني فقد يكون بالاستمناء وهو محرم؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المعارج: ٢٩ - ٣١]، ويؤدي إلى فساد الصوم، وقد يكون بمسِّ المرأة بشهوة أو إدامة النظر إلى المرأة فيؤدي إلى فساد صومه، أما الاحتلام فلا يفطر بالإجماع؛ لأنه مغلوب عليه، وكذا خروج المني دون قصد لا يؤدي إلى فساد الصوم.

### الوقفة الثالثة: حكم من تلبس بشيء من المفطرات، وهو ناس أو مخطئ أو مكره

من تلبَّس بشيء من المفطرات؛ فإما أن يكون قد تلبس به ناسيًا أو مخطئًا أو مكرهًا، فإن كان ناسيًا فقد رفع الله عنه النسيان بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، وبقوله ﷺ: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه». [ابن ماجه ٢٠٤٥ وصححه الألباني]، ولقوله أيضًا: «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب؛ فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه». [متفق عليه].

وإن كان جاهلاً بتحريم هذه المفطرات فيفرق بين حالتين: إن كان قريب عهد بإسلام أو نشأ ببادية معينة بحيث يخفى عليه كون هذا مفطرًا؛ لم يفطر، قياسًا على الناسي بجامع رفع الإثم، وإن كان مخالطًا للمسلمين بحيث لا يخفى عليه تحريمه أفطر لأنه مقصر، وإن كان مكرهًا على الإتيان بهذه المفطرات أو بواحدة فلا فطر عليه؛ وذلك لقوله ﷺ: «من ذرعه القيء فليس عليه قضاء» [صحيح سبق تخريجه].

فدل على أن كل ما حصل بغير اختيار المرء لم يجب به القضاء، ولو أكل ظانًا غروب الشمس فبانت طالعة أو ظانًا أن الفجر لم يطلع فبان طالعًا، فعليه القضاء إن لم يتحر لتقصيره، وإن تحرى وسأل فلا شيء عليه؛ لأنه لم يقصر.

والله الموفق.



Upload by: altawhedmag.com




- صيام مريض القلب
- حكم الدين فيمن صام رمضان ولكنه لا يصلي
- حكم الاستمناء في نهار رمضان
- أشياء عامة لا تفطر الصائم
- حكم الحقن في نهار رمضان
- حكم التقيؤ عمداً في نهار رمضان

Upload by: altawhedmag.com

## كيف ينوي المسلم الصوم

*كيف ينوي الإنسان صيام رمضان؟ ومتى تجب النيّة في الصيام؟*

الحمد لله، تكون النيّة بالعزم على الصيام. ولا بد من تبييت نيّة صيام رمضان ليلاً كلّ ليلة [فتاوى اللجنة الدائمة ج / ١٠ ص / ٢٤٦]. وذهب بعض أهل العلم: إلى أن ما يُشترط فيه التتابع تكفي النية في أوله ما لم يقطعه لعذر فيستأنف النيّة، وعلى هذا فإذا نوى الإنسان أول يوم من رمضان أنه صائم هذا الشهر كلّه فإنه يجزئه عن الشهر كلّه ما لم يحصل عذر ينقطع به التتابع، كما لو سافر في أثناء رمضان، فإنه إذا عاد يجب عليه أن يجدد النيّة للصوم.

وهذا هو الأصح، لأن المسلمين جميعاً لو سألتهم لقال كل واحد منهم أنا نويت الصوم أول الشهر إلى آخره، فإذا لم تتحقق النيّة حقيقة فهي محققة حكماً، لأن الأصل عدم القطع، ولهذا قلنا إذا انقطع التتابع لسبب يبيحه، ثم عاد إلى الصوم فلا بد من تجديد النيّة، وهذا القول هو الذي تطمئن إليه النفس. [الشرح الممتع لابن عثيمين ٦ / ٣٦٩ - ٣٧٠].

## الفطر بالجماع تعريفه وكفارته

*الجماع، هو أعظم المفطرات وأكبرها إثماً.*

فمن جامع في نهار رمضان عامدا مختارا بان يلتقي الختانان، وتغيب الحشفة في أحد السبيلين، فقد أفسد صومه، أنزل أو لم يُنزل، وعليه التوبة، وإتمام ذلك اليوم، والقضاء والكفارة المغلظة، ودليل ذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ يَا رَسُولَ اللَّه. قَالَ: وَمَا أَهْلَكَكَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ. قَالَ: هَلْ تَجِدُ مَا تُعْتِقُ رَقَبَةً؟ قَالَ: لا. قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟ قَالَ: لا. قَالَ: فَهَلْ تَجِدُ مَا تُطْعِمُ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟ قَالَ: لا... الحديث رواه البخاري (١٩٣٦) ومسلم (١١١١). ولا تجب الكفارة بشيء من المفطرات إلا الجماع.

## حكم الاستمناء في نهار رمضان

**من المفطرات: الاستمناء، وهو إنزال المني باليد أو نحوها.**

والدليل على أن الاستمناء من المفطرات: قول الله تعالى في الحديث القدسي عن الصائم: (يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي) رواه البخاري (١٨٩٤) ومسلم (١١٥١). وإنزال المني من الشهوة التي يتركها الصائم. فمن استمنى في نهار رمضان وجب عليه أن يتوب إلى الله، وأن يُمسك بقية يومه، وأن يقضيه بعد ذلك. وإن شرع في الاستمناء ثمّ كفّ ولم يُنزل فعليه التوبة، وصيامه صحيح، وليس عليه قضاء لعدم الإنزال، وينبغي أن يبتعد الصائم عن كلّ ما هو مثير للشهوة وأن يطرد عن نفسه الخواطر الرديئة.

وأما خروج المذي فالراجح أنه لا يُفطِّر.

## الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون

**هل يصوم مع بلده أو مع أي بلد رأى الهلال؟**

الواجب على المسلمين أن يصوموا جميعاً إذا رأوا الهلال، ويفطروا برؤيته، لعموم قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتم الهلال فأفطروا، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين)، فإذا اطمأن الجميع إلى صحة الرؤية وأنها حقيقية ثابتة فالواجب الصوم بها والإفطار بها. لكن إذا اختلف الناس في الواقع ولم يثق بعضهم ببعض، فإن عليك أن تصوم مع المسلمين في بلدك، وعليك أن تفطر معهم، عملاً بقوله ﷺ: (الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون).

وثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أن كريباً لما أخبره أن أهل الشام قد صاموا يوم الجمعة قال ابن عباس: نحن رأيناه يوم السبت، فلا نزال نصوم حتى نرى الهلال، أو نكمل ثلاثين، ولم يعمل برؤية أهل الشام لبعد الشام عن المدينة، واختلاف المطالع بينهما، ورأى رضي الله عنهما أن هذا محل اجتهاد، فلك أسوة بابن عباس ومن قال بقوله من العلماء في الصوم مع أهل بلدك والفطر معهم، والله ولي التوفيق. انتهى.

فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

[مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٥ / ١٠٠ - ١٠٢)].



Upload by: altawhedmag.com

## حكم الحقن في نهار رمضان

*سئل الشيخ ابن باز (١٥ / ٢٥٧) عن حكم من حقن حقنة في الوريد والعضل أثناء النهار بشهر رمضان وهو صائم وأكمل صومه، هل فسد صومه ووجب قضاؤه أم لا ؟*

**فأجاب:** صومه صحيح؛ لأن الحقنة في الوريد ليست من جنس الأكل والشرب، وهكذا الحقنة في العضل من باب أولى، لكن لو قضى من باب الاحتياط كان أحسن. وتأخيرها إلى الليل إذا دعت الحاجة إليها يكون أولى وأحوط؛ خروجا من الخلاف في ذلك. اهـ.

وسئل الشيخ ابن عثيمين في فتاوى الصيام (ص٢٢٠) عن حكم حقن الإبر في العضل أو الوريد أو الورك ؟

فأجاب: حقن الإبر في الوريد والعضل والورك ليس به بأس، ولا يفطر به الصائم، لأن هذا ليس من المفطرات، وليس بمعنى المفطرات، فهو ليس بأكل ولا شرب، ولا بمعنى الأكل والشرب، وقد سبق لنا بيان أن ذلك لا يؤثر، وإنما المؤثر حقن المريض بما يغني عن الأكل والشرب اهـ.

وسئلت اللجنة الدائمة (١٠ / ٢٥٢) عن حكم التداوي بالحقن في نهار رمضان سواء كانت للتغذية أم التداوي ؟

فأجابت: يجوز التداوي بالحقن في العضل والوريد للصائم في نهار رمضان، ولا يجوز للصائم تعاطي حقن التغذية في نهار رمضان، لأنه في حكم تناول الطعام والشراب فتعاطي تلك الحقن يعتبر حيلة على الإفطار في رمضان، وإن تيسر تعاطي الحقن في العضل والوريد ليلا فهو أولى اهـ.

## حكم الحقنة الشرجية

*س/ ما حكم الحقنة الشرجية التي يحقن بها المريض وهو صائم؟*

الحمد لله، الحقنة الشرجية التي يحتقن به المرضى ضد الإمساك اختلف فيها أهل العلم، فذهب بعضهم إلى أنها مفطرة بناء على كل ما يصل إلى الجوف فهو مُفطِّر، وقال بعضهم: إنها ليست مفطرة، وممن قال بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، يقول: إن هذا ليس أكلاً ولا شرباً ولا بمعنى الأكل والشرب.

والذي أرى: أن يُنظر إلى رأي الأطباء في ذلك، فإذا قالوا إن هذه كالأكل والشرب وجب إلحاقه به وصار مُفطراً، وإذا قالوا إنه لا يُعطي الجسم ما يعطي الأكل والشرب فإنه لا يكون مفطراً. [فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين ١ / ٥١٦].

## حكم التقيؤ عمدا في نهار رمضان

التقيؤ عمداً من المفطرات؛ لقول النبي ﷺ: (مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ). رواه الترمذي (٧٢٠) صححه الألباني في صحيح الترمذي (٥٧٧). ومعنى ذرعه أي غلبه.

وقَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى إِبْطَالِ صَوْمِ مَنْ اسْتَقَاءَ عَامِدًا اهـ المغني (٤ / ٣٦٨).

فمن تقيأ عمدا بوضع أصبعه في فمه، أو عصر بطنه، أو تعمد شمّ رائحة كريهة، أو داوم النظر إلى ما يتقيأ منه، فعليه القضاء. وإذا راجت معدته لم يلزمه منع القيء لأن ذلك يضره. [مجالس شهر رمضان، لابن عثيمين ص٧١].

## سحب الدم من الجسم هل هو مفطر؟

*هل يعتبر سحب الدم من جسم الإنسان عن طريق الحقنة مفطرًا أم لا ؟*

الحمد لله «إذا كان الدم الذي أُخذ منه يسيراً عرفاً فلا يجب عليه قضاء ذلك اليوم، وإن كان كثيراً عرفاً فإنه يقضي ذلك اليوم خروجاً من الخلاف، وأخذاً بالاحتياط براءة للذمة». [فتاوى اللجنة الدائمة ١٠ / ٢٦٣].

وقد سئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عن سحب الدم في رمضان بغرض التحليل. فأجاب: مثل هذا التحليل لا يُفسد الصوم بل يُعفى عنه لأنه مما تدعو الحاجة إليه وليس من جنس المفطرات المعلومة من الشرع المطهر. [فتاوى إسلامية ٢ / ١٣٣].

وقال الشيخ ابن جبرين: «إذا تبرع بالدم فأُخذ منه الكثير فإنه يبطل صومه قياساً على الحجامة وذلك أن يجتذب منه دم من العروق لإنقاذ مريض أو للاحتفاظ بالدم للطوارئ، فأما إن كان قليلاً فلا يفطر كالذي يؤخذ في الإبر للتحليل والاختبار». [فتاوى إسلامية ٢ / ١٣٣].



Upload by: altawhedmag.com

## مشقة العمل هل تجيز الفطر؟

*سُئلت اللجنة العلمية للإفتاء: عن رجل يعمل في مخبز ويواجه عطشاً شديداً وإرهاقاً في العمل هل يجوز له الفطر؟*

**فأجابوا:** «لا يجوز لذلك الرجل أن يفطر، بل الواجب عليه الصيام، وكونه يخبز في نهار رمضان ليس عذراً للفطر، وعليه أن يعمل حسب استطاعته». انتهى. «فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» (١٠ / ٢٣٨).

وسئل الشيخ ابن باز رحمه الله: أنا من عائلة متوسطة الدخل، وأشتغل في العطلة بعمل شاق جداً لأساعد عائلتي في مصاريفها، ويوافق عملي هذا صيام رمضان، ولا أستطيع التوفيق بين عملي والصيام. فهل يجوز لي أن أصوم في غير رمضان لأستمر في عملي؟ أفيدونا أفادكم الله.

الجواب: الحمد لله، «الواجب على المؤمن إذا جاء رمضان أن يصوم رمضان، وإذا كان في أعمال شاقة فليخفف منها لأجل الصوم، وذلك بأن يعمل في الوقت الذي يناسبه في أول النهار، ثم يمسك عن العمل الذي يشق عليه حتى يكمل صيامه، فالله سبحانه وتعالى جعل ذلك الصيام فرضاً وركناً من أركان الإسلام الخمس.

قال النبي ﷺ: (بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً).

فالواجب على كل مسلم وعلى كل مسلمة صوم هذا الشهر، ويجب الحذر من كل ما يعوق من ذلك، والأعمال لا تنتهي ولها أوقات كثيرة، فبإمكان المؤمن أن يجعل عمله بالليل أو أول النهار حتى لا يشق عليه العمل في وسط النهار.

والمقصود: أنه عليك أن تعمل الأسباب التي تعينك على الجمع بين الأمرين؛ بين الصيام والعمل على وجه لا يضرك، هذا هو الواجب عليك، أما الإفطار فلا يجوز لك». انتهى.

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله [«فتاوى نور على الدرب» (٣ / ١٢٣٣)].

## الضابط في المفطرات التي تفطر الصائم

*س / من يطحن الحبوب إذا تطاير إلى حلقه شيء من جراء ذلك وهو صائم هل يفطر؟*

الحمد لله، إنه لا يجرح صومهم، وصومهم صحيح، لأن تطاير هذه الأشياء بغير اختيارهم، وليس لهم قصد في وصولها أجوافهم، وأحب بهذه المناسبة أن أبيّن أن المفطرات التي تُفطر الصائم من الجماع والأكل والشرب وغيرها لا يفطر بها الصائم إلا بثلاثة شروط:

أولاً: أن يكون عالماً فإن لم يكن عالماً لم يُفطر. لقول الله تعالى: (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمّدت قلوبكم) [الأحزاب / ٥]، ولقوله: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) [البقرة / ٢٨٦] فقال الله: (قد فعلت). ولقول النبي ﷺ: (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)، [ابن ماجه، وصححه الألباني].

والجاهل مخطئ، ولو كان عالماً ما فعل.

فإذا فعل شيئاً من المفطرات جاهلاً فلا شيء عليه وصومه تام وصحيح سواء كان جهله في الحكم أم بالوقت. مثال جهله بالحكم: أن يتناول شيئاً من المُفطرات يظنّ أنه لا يفطر، كما لو احتجم يظنّ أن الحجامة لا تُفطّر فنقول صومك صحيح ولا شيء عليك. إلى غير ذلك من الأمور التي تقع للمرء بغير اختياره، فإنه لا حرج عليه ولا يُفطر بذلك لما ذكرنا.

والخلاصة أن جميع المفطرات لا يفطر بها الإنسان إلا بشروط ثلاثة:

أولاً: أن يكون عالماً.

ثانياً: أن يكون ذاكراً.

ثالثاً: أن يكون مختاراً. والله أعلم. [فتاوى الشيخ ابن عثيمين ١ / ٥٠٨].



Upload by: altawhedmag.com

## الحيض والنفاس في نهار رمضان وحكم أخذ أدوية لتأخير الحيض

خروج دم الحيض والنفاس مبطل للصوم ومن المفطرات لقول النبي ﷺ: (أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ). رواه البخاري (٣٠٤).

فمتى رأت المرأة دم الحيض أو النفاس فسد صومها ولو كان قبل غروب الشمس بلحظة.

وإذا أحست المرأة بانتقال دم الحيض ولكنه لم يخرج إلا بعد غروب الشمس صح صومها، وأجزأها يومها.

والحائض أو النفساء إذا انقطع دمها ليلا فَنَوَت الصيام ثم طلع الفجر قبل اغتسالها فمذهب العلماء كافة صحة صومها. [الفتح ٤ / ١٤٨].

والأفضل للحائض أن تبقى على طبيعتها، وترضى بما كتب الله عليها، ولا تتعاطى ما تمنع به الدم، وتقبل ما قَبِل الله منها من الفطر في الحيض والقضاء بعد ذلك، وهكذا كانت أمهات المؤمنين، ونساء السلف. [فتاوى اللجنة الدائمة ١٠ / ١٥١].

بالإضافة إلى أنه قد ثبت بالطب ضرر كثير من هذه الموانع وابتليت كثير من النساء باضطراب الدورة بسبب ذلك، فإن فعلت المرأة وتعاطت ما تقطع به الدم فارتفع وصارت نظيفة وصامت أجزأها ذلك.

## استعمال اللبوس لا يفسد الصيام

*س/ أحيانا أشعر بتعب وصداع في نهار رمضان فنصحني البعض بأخذ أقماع (لبوس) وذلك للتخفيف من حدة الصداع، فهل هذا العلاج مفطر أم لا أفيدوني أفادكم الله؟.*

الحمد لله، استعمال اللبوس في نهار رمضان لا يفطر، وكذلك لو احتاج الصائم إلى الحقنة الشرجية، فإنها لا تفطر؛ لأنه لا دليل على كون ذلك من المفطرات، ولأن ذلك ليس أكلاً ولا شرباً ولا هو بمعنى الأكل والشرب. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الاختيارات» ص ١٩٣: ولا يفطر بالاكتحال والحقنة (يعني: الحقنة الشرجية)... وهو قول بعض أهل العلم اهـ. وقال الشيخ ابن عثيمين في «الشرح الممتع» (٦ / ٣٨١): والراجح في هذه المسألة قول شيخ الإسلام ابن تيمية اهـ يعني: أن الحقنة الشرجية لا تفطر. والله أعلم.

## حكم الحجامة في نهار رمضان وحكم التبرع بالدم والإصابة بالجروح المختلفة

تعمد إخراج الدم بالحجامة من المفطرات لقول النبي ﷺ: (أَفْطَرَ الحَاجِمُ وَالمَحْجُومُ) رواه أبو داود (٢٣٦٧) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٠٤٧).

وفي معنى إخراج الدم بالحجامة التبرع بالدم لأنه يؤثر على البدن كتأثير الحجامة.

وعلى هذا لا يجوز للصائم أن يتبرع بالدم إلا أن يوجد مضطر فيجوز التبرع له، ويفطر المتبرع، ويقضي ذلك اليوم. [ابن عثيمين «مجالس شهر رمضان» ص ٧١].

ومن أصابه نزيف فصيامه صحيح، لأنه بغير اختياره.

وأما خروج الدم بقلع السن أو شق الجرح أو تحليل الدم ونحو ذلك فلا يفطر لأنه ليس بحجامة ولا بمعناها إذ لا يؤثر في البدن تأثير الحجامة. [فتاوى اللجنة الدائمة (١٠ / ٢٦٤)].

## الأكل والشرب في نهار رمضان

الأكل أو الشرب من المفطرات، وهو إيصال الطعام أو الشراب إلى المعدة عن طريق الفم.

وكذلك لو أدخل إلى معدته شيئاً عن طريق الأنف فهو كالأكل والشرب.

ولهذا قال النبي ﷺ: (وَبَالِغْ فِي الاسْتِنْشَاقِ إِلا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا) رواه الترمذي (٧٨٨). وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٦٣١).

فلولا أن دخول الماء إلى المعدة عن طريق الأنف يؤثر في الصوم لم يَنْهَ النبيُّ ﷺ الصائمَ عن المبالغة في الاستنشاق.



Upload by: altawhedmag.com

# من فتاوى الأزهر الشريف

## مواضع الكفارات

*في سؤال موجه إلى لجنة الفتوى بالأزهر:*

*في بعض الكتب نقرأ عبارة: «من فعل كذا وجبت عليه كفارة»، فما المواضع التي تكون فيها الكفارة؟*

*الجواب:* أولاً الكفارة مأخوذة من الكفر وهو الستر، لأنها تستر الذنب، وهى نوعان مغلظة ومخففة، والمخففة تسمى فدي الذنب أي محوه من صحف الملائكة بناء على أن الكفارات جوابر للخلل الواقع كسجود السهو الجابر لخلل الصلاة، تفتقر إلى نية.

وقيل المراد بستر الذنب تخفيفه الإثم ومواراته عن الملائكة مع بقائه فى صحفهم بناء على أن الكفارات زواجر عن العود لمثل الذنب كالحدود والتعازير، والذى انتهى إليه كلامهم انها جوابر فى حق المسلم زواجر فى حق الكافر.

والكفارات أربعة: كفارة الظهار وكفارة القتل وكفارة الجماع فى نهار رمضان، الإفطار المتعمد فى رمضان فيه هذه الكفارة المغلَّظة حتى لو كان بغير الجماع عند الأحناف. والخصال فى الثلاثة الأولى مرتبة، والرابعة مرتبة مخيرة، وذلك على النحو التالى:

الواجب فى الكفارات الثلاثة (الظهار والقتل والجماع في نهار رمضان) إعتاق رقبة مؤمنة، قال تعالى فى الظهار: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ [المجادلة: ٣، ٤]، وقال ﷺ فى كفارة الجماع لرجل وقع منه ذلك: «هل تجدُ رقبة تُعتقها؟» قال: لا، قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟» قال: لا، فقال: «فهل تجد إطعام ستين مسكينًا؟» قال: لا، قال: فمكث النبي ﷺ، فبينا نحن على ذلك أُتي النبيُّ ﷺ بعَرق فيها تمرٌ - والعَرَقُ: المكتلُ - قال: «أين السائل؟» فقال: أنا، قال: «خذ هذا فتصدق به». فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها - يريد الحرَّتين - أهل بيتٍ أفقرُ من أهل بيتي، فضحك النبيُّ ﷺ حتى بدت أنيابهُ، ثم قال: «أطعمْهُ أهلك». [متفق عليه: البخاري: ١٩٣٦، ومسلم: ١١١١].

فإن عجز عن إعتاق الرقبة وجب صيام شهرين متتابعين، بدليل الآيتين السابقتين، وينقطع التتابع بالإفطار ولو بعذر، كسفر ومرض فيجب الاستئناف ولو كان الإفطار فى اليوم الأخير بحيض أو نفاس، وذلك فى كفارة المرأة عن القتل لأنه هو الذى يتصور منها، بخلاف الظهار والجماع فلا كفارة فيهما عليها، فإن عجز عن صوم الشهرين وجب إطعام ستين مسكينا لكل مسكين مد، بدليل الآية والحديث السابقين ولا يجوز ذلك في كفارة القتل، اقتصارا على الوارد فيه وهو العتق ثم الصوم.

والواجب فى كفارة اليمين إطعام عشرة مساكين من غالب قوت البلد لكل منهم مدٌّ، أو كسوتهم مما يعتاد لبسه، ومنه القميص والإزار والطرحة والفوطة التى يجفف بها، أو تحرير رقبة مؤمنة، فإن عجز عن ذلك وجب صيام ثلاثة أيام ولو متفرقة. ولو عجز عن خصال الكفارة استقرت فى ذمته.

## أشياء عامة لا تفطر الصائم

سُئل الشيخ عطية صقر - رحمه الله - : أنا مريض بمرض البواسير المزمن، ويستدعي ذلك وضع بعض أنواع الكريمات على هذا المكان. فهل هذا يبطل الصوم؟

وسُئل: مرضت مرضًا استدعى عمل أشعة، ولزم لهذا عمل حقنة شرجية. فهل أخذ الحقنة الشرجية يبطل الصوم؟

وسُئل سؤالاً ثالثًا: أتعاطى بعض الأدوية منها اللبوس الشرجي، ويستدعي ذلك أخذه مرتين في اليوم. فهل أخذه في رمضان يفسد الصوم؟

فأجاب الشيخ رحمه الله: معلوم أن الدبر منفذ مفتوح لو دخله شيء من دواء، أو غيره؛ بطل الصوم، والشحم كالحقنة الشرجية تماما وهي تبطل الصيام عند الجمهور.

ومالك لا يقول بالبطلان؛ إلا إذا وصل ذلك إلى المعدة، والشحم لا يصل، فلا بطلان على رأيه.

ولا مانع من الأخذ برأي مالك إن اضطر إلى وضعه نهارا، وكذلك اللبوس الشرجي له هذا الحكم تماما: يبطل الصوم عند الجمهور ولا يبطله عند مالك. والله أعلم.



Upload by: altawhedmag.com

## صيام مريض القلب

**السؤال:** سُئل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق:
هل يصوم مريض القلب؟

**الجواب:** صوم شهر رمضان من أركان الإسلام.

ومع أوامر الله تعالى ونواهيه جاءت رحمته بعباده إذا طرأ على المسلم ما يعوقه عن تنفيذ عبادة من العبادات أو اضطر لمقارفة محرم من المحرمات فأباح ما حرم عند الضرورة قال تعالى: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة ١٧٣]، وفى عبادة صوم رمضان بعد أن أمر بصومه بقوله تعالى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة ١٨٥]، أتبع هذا بالترخيص بالفطر لأصحاب الأعذار.

فقال جل شانه: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة ١٨٥]، كما رخص للمتضرر من استعمال الماء فى الطهارة للصلاة بالتيمم بالتراب - وللمريض فى صوم شهر رمضان حالتان - الأولى أنه يحرم عليه الصوم ويجب عليه الفطر إذا كان لا يطيق الصوم بحال أو غلب على ظنه الهلاك أو الضرر الشديد بسبب الصوم.

والحالة الأخرى أنه يستطيع الصوم لكن بضرر ومشقة شديدة، فإنه يجوز للمريض فى هذه الحالة الفطر وهو مخير فى هذا وفقا لأقوال فقهاء الحنفية والشافعية والمالكية.

وفى فقه أحمد بن حنبل أنه يسن له الفطر ويكره له الصوم.

وقال فقهاء الحنابلة إنه يسن له الفطر كالمريض فعلا ويكره له الصيام وقال فقهاء الحنفية إذا غلب على المسلم أن الصوم يمرضه يباح له الفطر.

أما فقهاء الشافعية فقد قالوا إذا كان الإنسان طبيعيا صحيح الجسم وظن بالصوم حصول المرض فلا يجوز له الفطر ما لم يشرع فى الصوم فعلا ويتيقن من وقوع الضرر منه.

من هذا يتضح أن المريض مرخص له فى الإفطار فى رمضان بالمعايير السابق بيانها.

## حكم الدين فيمن صام رمضان ولكنه لا يصلي

سُئل الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف سابقًا:

ما حكم الدين فيمن صام رمضان ولكنه لا يصلى، فهل ذلك يفسد صيامه ولا ينال عليه أجرا ؟

**الجواب:** هناك فرق بين بطلان العبادة وعدم قبولها، فقد تكون صحيحة لا تجب إعادتها لأنها مستوفية الأركان والشروط ومع ذلك تكون غير مقبولة عند الله، كمن يصلى رياء أو فى ثياب مسروقة، والذى يصوم إن كان ممسكا عن المفطرات وهى الطعام والشراب والشهوة فصومه صحيح غير باطل حتى لو ارتكب بعض المعاصى كالكذب وكترك الصلاة، لكن مع صحة الصوم هل يكون مقبولا يؤجر عليه من الله ؟ إن الأحاديث صحت فى حرمان هذا الصائم من قبول صومه مثل حديث «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه» رواه الجماعة إلا مسلما.

وبالمثل من يصوم ولا يصلي، صومه صحيح لا تجب إعادته لتركه الصلاة، أما قبوله فالحديث يدل على عدمه، وعلى فرض قبوله وأخذ ثواب عليه فإن عقاب ترك الصلاة عقاب شديد، ويظهر ذلك فى الميزان يوم القيامة إذا لم يكن عفو من الله تعالى. فلنضع أمام أعيننا وفى قلوبنا قول الله سبحانه ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ الزلزلة: ٧، ٨، وقوله: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].






Upload by: altawhedmag.com



# أخطاء يقع فيها الصائمون

إعداد: د. حمدي طه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.. وبعدُ:

فقد هلَّ علينا شهر كريم فيه من المنح والعطايا ما لا يعد ولا يحصي، وينبغي للمسلم أن يكون حريصًا على اغتنام هذا الشهر الكريم، فلا نضيعه بأخطاء ساذجة، فقد كان سلف الأمة حريصين على معرفة الشر حتى لا يقعوا فيه، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن أقع فيه». [متفق عليه].

وكذلك بوّب الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه باب العلم قبل القول والعمل، ولذلك رأيت أن أذكر نفسي وإخواني ببعض الأخطاء الشائعة التي يقع فيها بعض الصائمين؛ حتى نكون على حذر منها، فيسلم لنا هذا الشهر الكريم بما فيه من خير وبركة، وقد ركزت على الأخطاء المتعلقة بأحكام الصيام، فبدأت أولاً بالأخطاء التي تقع قبل الصوم، ثم بعد ذلك الأخطاء التي تقع أثناء الصوم ثم بالأخطاء التي تقع بعد الصوم.

## أولاً: الأخطاء التي تقع قبل الصوم

### ١- عدم تبييت النية من الليل:

فالصحيح من أقوال أهل العلم أنه يجب تبييت نية الصوم في صيام الفريضة في كل ليلة، ولا يكفي نية واحدة لشهر رمضان؛ لما روت حفصة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من لم يُجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له». [رواه أبو داود والترمذي والنسائي وصححه الألباني].

ومعنى «من لم يجمع» أي: من لم يعزم أو لم ينو. وتصح النية في أي جزء من الليل؛ لقوله ﷺ: «قبل الفجر»، ومن دلائل النية قيام الإنسان للسحور وتهيؤه له، فمن أكل أو شرب بنية الصوم فقد أتى بالنية. [أحاديث الصيام، أحكام وآداب، عبد الله بن صالح الفوزان ص١٦].

### ٢- ترك صلاة التراويح في أول ليلة من رمضان:

وهذا خطأ يقع فيه الكثير، فحين يعلن عن رؤية هلال رمضان يسرع كثير من الناس إلى قضاء حوائجهم من الأكل والشرب، ويتركون صلاة التراويح في تلك الليلة؛ ظنًا منهم أنها لا تبدأ إلا بعد أول يوم من رمضان، فيحرمون أنفسهم من ثواب تلك السُّنَّة.

### ٣- الجهل بمفسدات الصوم:

ومن الأخطاء جهل بعض الناس بمفطرات ومفسدات الصوم مما يقع فيه البعض، خاصة مع بداية رمضان، وهذا خطأ عظيم، فمن الواجب على المسلم أن يعرف قبيل رمضان مبطلات الصيام، حتى يتحرز من الوقوع فيها. [نقلاً عن أخطاء يقع فيها بعض الصائمين والصائمات].

### ٤- تعجيل السحور:

وهذا من الأخطاء الشائعة التي يقع فيها الكثير من الناس؛ إما لعدم علمهم بالسنة في ذلك الأمر، وإما لعدم الاستيقاظ قبل الفجر،



Upload by: altawhedmag.com

فيحرمون أنفسهم من ثواب تلك السُّنة، والثابت من سنة النبي ﷺ وسنة أصحابه أنهم كانوا يؤخرون السحور إلى قبيل الفجر، ولما روى أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بكّروا بالإفطار وأخّروا السحور». [الطبراني في الكبير وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٤ / ٣٧٥].

٥- عدم إمساك من لم يعلم بدخول رمضان:

فقد يحدث في بعض الأحيان ألا يعلم الإنسان بدخول شهر رمضان إلا في الصباح لنومه قبل العلم برؤية الهلال، فيظن أنه يجب عليه الإفطار، ولا يعلم أن الواجب عليه في تلك الحالة أن يمسك عن الطعام والشراب ويتم الصوم؛ وهذه حالة خاصة لم يشترط فيها العلماء تبييت النية، فقد ثبت عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلاً يُنَادِي فِي النَّاسِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ: «إِنَّ مَنْ أَكَلَ فَلْيُتِمَّ أَوْ فَلْيَصُمْ، وَمَنْ لَمْ يَأْكُلْ فَلاَ يَأْكُلْ». [البخاري ١٩٢٤].

٦- امتناع بعض النساء عن الصيام إذا طهرت قبل الفجر:

ولم تتمكن من الغسل لضيق الوقت، فإنها تمتنع عن الصيام بحجة أن الصبح أدركها وهي لم تغتسل من عادتها، والذي عليه أهل العلم أن المرأة إذا انقطع عنها الدم وقت طلوع الفجر أو قبله بقليل صح صومها وأجزأ عنها، ولو لم تغتسل إلا بعد أن أصبح الصبح.

٧- تحرج البعض من الصيام إذا أصبح جنبًا:

وذلك لظنه أنه يجب عليه أن يكون طاهرًا قبل الفجر، فيظن أن صومه باطل وعليه القضاء، وهذا خطأ، والصحيح أن الرجل إذا أصبح جنبًا سواء كان من جماع أو احتلام؛ فلا حرج عليه في ذلك ويكفيه الاغتسال ويتم صومه؛ لقوله تعالى: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] الآية، ولما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كَانَ يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ غَيْرِ حُلُمٍ ثُمَّ يَصُومُ. [مسلم ١١٠٩].

٨- إنكار البعض على بناتهم إذا أردن الصيام بحجة أنهن صغيرات:

وقد تكون الفتاة ممن بلغت المحيض؛ فتريد الصيام لأنها مكلفة، فيمنعها أهلها من ذلك، والواجب على هؤلاء أن يُلزِموا بناتهم بالصوم؛ لأنها إذا بلغت المحيض أصبحت مكلفة حتى وإن كانت دون العاشرة.



٩- تناول بعض النساء أدوية تمنع الحيض:

فقد تتناول بعض النساء هذه الأدوية بنية إكمال الصوم والصلاة مع المسلمين، وقد أجاز العلماء هذا الأمر إذا لم يكن فيه ضرر بصحة المرأة، ولكن هذا الأمر خلاف الأَوْلى، فإنها إن تركت نفسها لفطرتها كان أفضل وأَوْلى.

## ثانيًا: الأخطاء التي تقع أثناء الصوم

١- تحرج بعض المرضى والمسافرين من الإفطار:

والإصرار على الصيام خاصة مع وجود المشقة، وهذا خطأ؛ لأن الله عز وجل قد رخص للمرضى في الفطر في رمضان، ثم القضاء عند الشفاء، ومن القواعد المقررة شرعًا رفع الحرج ودفع المشقة، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وإن الله عز وجل يحب أن تؤتى رُخَصه كما يحب أن تؤتى عزائمه؛ لما صح عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ، كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ». [ابن حبان ٣٥٦٨ وصححه الألباني].

إلا أن المسافر يجب أن ينتبه إلى أمرين:

الأول: أنه لا يحق له الفطر بمجرد أن ينوي السفر، وإنما الصواب أن الصائم لا يجوز له أن يفطر إلا إذا سافر فعلاً؛ لقوله تعالى: ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي: متمكن من السفر وواقع فيه، أما مجرد النية فإنها لا تبيح للإنسان أن يترخص برُخَص السفر.

الثاني: أن المسافر ينبغي ألا يظهر فطْره أمام من لا يعلم بحاله حتى لا يظن به سوءًا،



Upload by: altawhedmag.com



وكذلك ينبغي لمن يعلم أن هذا الشخص مسافر وراه يأكل أو يشرب ألا ينكر عليه ذلك.

٢- بعض الناس إذا أكل أو شرب ناسياً ظن أنه قد فسد صومه وعليه القضاء:

وهذا خطأ، فإن الأكل والشرب ناسياً لا يفسد الصوم على الصحيح من أقوال أهل العلم؛ لقوله ﷺ: «إذا نسي أحدكم فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه». [متفق عليه].

٣- تحرج البعض من بلع الريق أثناء الصوم ظنًا منه أن هذا يفسد صومه:

وهذا خطأ، والصحيح أنه لا بأس ببلع الريق، ولو كثر ذلك لمشقة وتعذر الاحتراز منه، أما النخامة والبلغم فيجب لفظهما إذا وصلا إلى الفم؛ لإمكان التحرز منهما.

٤- التحرج من استعمال السواك:

قد يتحرج البعض من استعمال السواك أثناء الصوم، خاصة وأن بعض أهل العلم كالإمام الشافعي قد كره استعماله بعد الزوال في رمضان، والصحيح أنه لا حرج في استعمال السواك طوال مدة الصيام؛ لقوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة». [متفق عليه]. قال الإمام البخاري: ولم يخص النبي ﷺ الصائم من غيره.

وكذلك لا بأس باستعمال معجون الأسنان بشرط ألا ينزل منه شيء إلى الحلق، ولا بأس بما تبقى من أثره في الفم؛ لأنه في معنى السواك.

٥- المبالغة في الاستنشاق:

وهي وإن كانت سنة في الوضوء إلا أنه لا يستحب المبالغة فيها؛ لأنهما قد تؤدي إلى وصول الماء إلى الحلق؛ لقوله ﷺ: «وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً». [أبو داود ١٤٢ وصححه الألباني].

٦- تحرج بعض النساء من تذوق الطعام أثناء الصوم:

فقد تمتنع بعض النساء عن تذوق الطعام أثناء طهيه مخافة أن يفسد عليها صومها، وهذا خطأ، يقول الشيخ ابن جبرين رحمه الله: «لا بأس بتذوق الطعام للحاجة بأن تجعله على طرف اللسان ليعرف حلاوته وملوحته وضدها، ولكن لا تبتلع منه شيئًا، بل تمجه أو تخرجه من فمها ولا يفسد بذلك صومها». [فتاوى الصيام].

٧- التحرج من وضع القطرة في العين أو قطرة الأذن أو الكحل أو غيرها:

والصحيح من أقوال أهل العلم أن هذه الأشياء لا تفطر؛ لأن العين والأذن ليستا منفذًا للمعدة، ولكن استعمال هذه الأشياء في الليل أفضل خروجاً من الخلاف.

٨- سرعة الغضب والصخب والرفث أثناء الصوم:

وهذه الأمور قد نهى عنها رسول الله ﷺ بقوله: «الصوم جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب؛ فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل: إني صائم». [متفق عليه]. فيجب على الصائم أن يمسك لسانه وجوارحه عن المعاصي كما يمسك نفسه عن الطعام والشهوة؛ لأن هذا مما يضيع عليه أجر صومه.

٩- إهدار الأوقات في اللهو أثناء الصوم:

وهذا من أكثر الأخطاء شيوعًا بين الصائمين، فتجد الكثير يقضي أوقات صيامه أمام التلفاز في متابعة المسابقات والمسلسلات والأفلام، إلى غير ذلك، والبعض يقضي هذه الأوقات على المقاهي في اللعب واللهو، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]. قال محمد ابن الحنفية: «الزور اللهو والغناء». [تفسير ابن كثير ١٠ / ٣٣١]. وقد حذرنا رسول الله ﷺ من ذلك فقال: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ؛ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ». [البخاري ١٩٠٣].

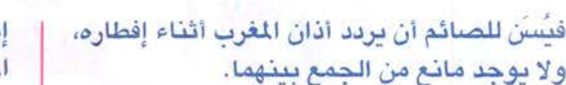
## ثالثاً: الأخطاء التي تقع بعد انتهاء الصوم

١- الانشغال بالإفطار عن ترديد الأذان:

وهذا خطأ شائع؛ حيث ينشغل بعض الصائمين بالإفطار عن ترديد أذان المغرب، مع أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن» [متفق عليه]، فأمرنا النبي ﷺ بترديد الأذان دون تفرقة بين صائم وغيره، وعلى ذلك



Upload by: altawhedmag.com



فيُسَن للصائم أن يردد أذان المغرب أثناء إفطاره، ولا يوجد مانع من الجمع بينهما.

٢- الغفلة عن الدعاء عند الإفطار:

فترى كثيراً من الصائمين يترك الدعاء عند فطره جهلاً أو نسياناً، مع أن الدعاء عند الإفطار مستجاب، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات لا تُرد: دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر». [أحمد والبيهقي ٦٦١٩ وصححه الألباني].

وقد وردت بعض الأدعية الصحيحة في السنة التي يقولها الصائم عند فطره منها: حديث: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله». [أبو داود ٢٣٩٥ وحسنه الألباني].

٣- غفلة بعض الصائمين عن الدعاء لمن قام بإفطارهم:

فقد يغفل بعض الصائمين عن الدعاء لمن قام بدعوته على الإفطار جهلاً منه بتلك السنة، وهذا خطأ، فمما ينبغي أن يحرص عليه الصائم أن يقوم بالدعاء لمن فطّره أو دعاه للإفطار عنده؛ لما ثبت في السنة من دعائه ﷺ حين يفطر عند قوم: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ» [أبو داود ٣٨٥٦ وصححه الألباني].

٤- تأخير الإفطار:

فقد يؤخر بعض الصائمين إفطارهم، وهذا خطأ؛ لأن السنة تعجيل الإفطار؛ لما ثبت من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر». [متفق عليه]، فبين ﷺ أن تعجيل الفطر علامة على الخيرية، فيجب على الصائم أن يحرص على ذلك.

٥- تطيُّب النساء عند الخروج لصلاة التراويح:

وهذا خطأ، فإن كانت صلاة التراويح من السنن المؤكدة في شهر رمضان، إلا أن على المرأة أن تحرص عند الخروج إلى المسجد على الالتزام بما أمرها الله تعالى به من الحجاب وعدم التطيب، فقد كانت نساء الصحابة يخرجن إلى الصلاة متلفعات بمروطهن لا يُعرفن من الغلس. ولحديث خالد بن زيد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله المساجد، وليخرجن تفلات». [أحمد ٢١٦٧٤]، وقد قال أهل العلم عن قوله ﷺ: «وليخرجن تفلات» أي: غير متطيبات. ولحديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبًا» [مسلم ٤٤٣]. قال المباركفوري: ويلحق بالطيب ما في معناه؛ لأن سبب المنع منه ما فيه من تحريك داعية الشهوة كالملبس والحلي الذي يظهر والزينة، وكذا الاختلاط بالرجال. [تحفة الأحوذي بشرح الترمذي ٦ / ١٧٣].

٦- الانشغال في العشر الأواخر عن قيام الليل:

قد يشغل البعض نفسه وخاصة النساء في العشر الأواخر من رمضان بشراء الملابس، وإعداد الكعك وغير ذلك، غافلين عما في هذه العشر من الفضل، وقد أخبر النبي ﷺ بتحري ليلة القدر في هذه العشر، فقال ﷺ: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان» [متفق عليه]. وقد كان ﷺ يجتهد في هذه العشر ما لا يجتهد في غيرها، فكان يقوم الليل كله، وكان يوقظ أهله للصلاة معه، وكان لا يقرب النساء، كما روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ أَحْيَا اللَّيْلَ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ». [مسلم ١١٧٤].

وقد سن لنا رسول الله ﷺ في هذه الأيام سنة الاعتكاف في المساجد، وقد داوم عليها ﷺ حتى موته، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه بعده. [متفق عليه].

وبعدُ: فهذه أهم الأخطاء التي أردت أن أذكِّر بها نفسي وإخواني، وقد تركت بعض الأخطاء خشية الإطالة، وأسأل الله أن يكون فيما ذكرت كفاية، وأن يتقبل منا ومنكم صيام رمضان وقيامه، فهو نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



Upload by: altawhedmag.com

# فضائل العشر الأواخر

***بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعدُ:***

***فيا أيها القارئ الكريم ها هو شهر رمضان قد اصفرّت شمسه، وآذنت بالغروب فلم يبق إلا ثلثه الأخير، فماذا قدمت فيما مضى منه، وهل أحسنت فيه أو أسأت، فيا أيها المحسن المجاهد فيه هل تحس الآن بتعب ما بذلته من الطاعة. ويا أيها المفرّط الكسول المنغمس في الشهوات هل تجد راحة الكسل والإضاعة، وهل بقي لك طعم الشهوة إلى هذه الساعة؟!***

فلنستدرك ما مضى بما بقي، وما تبقى من ليال أفضل مما مضى، ولهذا كَانَ النبي ﷺ: «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ» [متفق عليه]. وفي رواية: «يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مَا لاَ يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ» [مسلم ١١٧٥]، وهذا يدل على أهمية وفضل هذه العشر؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ كان يجتهدُ فيها أكثر مما يجتهدُ في غيرها، وهذا شاملٌ للاجتهاد في جميع أنواع العبادة من صلاة وقرآن وذكر وصدقة وغيرها.

وعليه فاغتنموا بقية شهركم فيما يقربكم إلى ربكم، وبالتزوُّد لآخرتكم من خلال قيامكم بهذه الطاعات:

### (١) الحرص على إحياء هذه الليالي الفاضلة:

بالصلاة والذكر والقراءة وسائر القربات والطاعات؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ كان يُحْيي ليله بالقيام والقراءة والذكر بقلبه ولسانه وجوارحه؛ لشرف هذه الليالي، وطلبًا لليلة الْقَدْرِ التي مَنْ قامها إيمانًا واحتسابًا غَفَرَ اللهُ له ما تقدمَ من ذنبه.

وظاهرُ الحديث: «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَى لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ»، أنه ﷺ يُحْيِي الليل كلَّه في عبادة ربه من الذكر والقراءة والصلاة والسحور وغيرها، وبهذا يَحْصُلُ الْجَمْعُ بَيْنَهُ وبين ما ثبت عن عائشة - رضي الله عنها- قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحِ» [مسلم ٧٤٦]؛ لأنَّ إحياءَ الليل الثَّابت في العشر يكونُ بالقيام وغيره من أنْواع العبادة، والَّذي نَفَتْه إحياءُ الليل بالقيام فَقَطْ. والله أعلم.

### (٢) إيقاظ الأهل للعبادة وشهود الخير:

ومما يدلُّ على فضيلة العشر من هذه الأحاديث أنَّ النبيَّ ﷺ كان يُوقظُ أهلَه فيها للصلاة والذكر؛ حَرْصاً على اغتنام هذه الليالي المباركة بما هي جديرةٌ به من العبادة، فإنَّها فرصةُ الْعُمر وغنيمةٌ لمنْ وفَّقه الله عزَّ وجلَّ، فلا ينبغي للمؤمن العاقل أنْ يُفَوِّت هذه الفرصةَ الثمينةَ على نفسه وأهله فما هي إلاَّ ليَالٍ معدودةٌ ربَّما يدركُ الإنسانُ فيها نفحةً من نَفَحَاتِ المولَى فتكونُ سعادةٌ له في الدنيا والآخرة.

لأن النبي ﷺ كان يوقظ أهله للصلاة في ليالي العشر دون غيره من الليالي، قال الإمام سفيان الثوري- رحمه الله -: «أحب إليّ إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل، ويجتهد فيه، وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك».

وقد صح عن النبي ﷺ أنه كان يطرق فاطمة وعليًا ليلاً فيقول لهما: «ألا تُصَلِّيَانِ؟» [البخاري ١١٢٧]. وكان يوقظ عائشة بالليل إذا قضى تهجده وأراد أن يُوتر. وفي الموطأ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَيْقَظَ أَهْلَهُ لِلصَّلاَةِ، يَقُولُ لَهُمُ الصَّلاَةَ الصَّلاَةَ ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه:١٣٢] [مشكاة المصابيح ح (١٢٤٠) ولطائف المعارف (٢ / ٣)].

### (٣) الاجتهاد في تحري ليلة القدر في هذه العشر:

فقد قال الله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:٣]. قال النخعي- رحمه الله -: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر. [لطائف المعارف (٢ / ٨)].

وقال ﷺ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [متفق عليه]. فقوله: «إيمانًا واحتسابًا»



Upload by: altawhedmag.com



إعداد/ أيمن دياب

يعني إيمانًا بالله وبما أعدَّ اللهُ من الثواب للقائمينَ فيهَا، واحتسابًا للأجرِ وطلب الثواب، وهذه الليلة في العشر الأواخر كما قال ﷺ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ» [متفق عليه]. وهي في الأوْتَار أقْرب من الأشفاع؛ لقول النبي ﷺ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ» [البخاري ٢٠١٧]. وهي في السبع الأواخر أقرب؛ لقوله ﷺ: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ- يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ - فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَجَزَ فَلاَ يُغْلَبَنَّ عَلَى السَّبْعِ الْبَوَاقِي» [مسلم ١١٦٥].

ولا تَخْتَصُّ ليلةُ القدرِ بليلة معينة في جميعِ الأعوام، بل تَنْتَقِلُ فتكونُ في عامٍ ليلةَ سبعٍ وعشرينَ مثلاً، وفي عام آخرَ ليلة خمسٍ وعشرينَ تبعًا لمشيئة الله وحكمته.

قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله - عقب حكايته الأقوال في ليلة القدر: «وَأَرْجَحـهَا كُلِّهَا أَنَّهَا فِي وِتْرٍ مِنْ الْعَشْرِ الأَخِيرِ وَأَنَّهَا تَنْتَقِل».

قَالَ الْعُلَمَاء: الْحِكْمَة فِي إِخْفَاء لَيْلَة الْقَدْر لِيَحْصُلَ الاجْتِهَاد فِي الْتِمَاسهَا، بِخِلافِ مَا لَوْ عُيِّنَتْ لَهَا لَيْلَةٌ لاقْتُصِرَ عَلَيْهَا» [الفتح (٦ / ٣٠٦)]. وعليه فاجتهد في قيام هذه العشر جميعًا، وأكْثِرْ من الأعمال الصالحة فيها وستظفرَ بها يقينًا بإذن الله عز وجل.

والأجر المرتب على قيامها حاصلٌ لمنْ علمَ بها ومَنْ لم يعلمْ؛ لأنَّ النبي ﷺ لَمْ يَشْترط العلمَ بهَا في حصول هذا الأجر]. [مجالس شهر رمضان، ص ٢٢].

## (٤) الاجتهاد في الدعاء:

عَنْ عَائِشَةَ-رضي الله عنها- قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَة لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» [صحيح ابن ماجه ح(٣٨٥٠)].

وإنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الأعمال فيها وفي ليالي العشر؛ لأن العارفين يجتهدون في الأعمال ثم لا يرون لأنفسهم عملاً صالحًا ولا حالاً ولا مقالاً، فيرجعون إلى سؤال العفو كحال المذنب المقصر.

والعَفُوُّ من أسماء الله تعالى، وهو يتجاوز عن سيئات عباده، ويمحو آثارها عنهم، وهو يحب العفو فيحب أن يعفو عن عباده، ويحب من عباده أن يعفو بعضهم عن بعض، فإذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه، وعفوه أحب إليه من عقوبته. [لطائف المعارف (٢ / ٢١)].

## (٥) الحرص على الاعتكاف في هذه العشر:

والاعتكاف: لزوم المسجد للتفرغ لطاعة الله تعالى. وهو من الأمور المشروعة. وقد فعله النبي ﷺ وفعله أزواجه من بعده، فعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِه» [متفق عليه]. قال الإمام أحمد - رحمه الله -: «لا أعْلَمُ عن أحد من العلماء خلافًا أنَّ الاعتكافَ مَسْنونٌ». [الفتح (٦ / ٣١٣)].

والأفضل اعتكاف العشر جميعًا كما كان النبي ﷺ يفعل، لكن لو اعتكف يومًا أو أقل أو أكثر جاز.

قال في الإنصاف: «أَقَلُّهُ إِذَا كَانَ تَطَوُّعًا، أَوْ نَذْرًا مُطْلَقًا مَا يُسَمَّى بِهِ مُعْتَكِفًا لابِثًا»

وقال العلاَّمة ابن باز - رحمه الله -: «وليس لوقته حد محدود في أصح أقوال أهل العلم». [انظر تحفة الإخوان].

وينبغي للمعتكف أن يشتغل بالذكر والاستغفار والقراءة والصلاة والعبادة، وأن يحاسب نفسه، وينظر فيما قدم لآخرته، وأن يجتنب ما لا يعنيه من حديث الدنيا، ويقلل من الخلطة بالخلق.

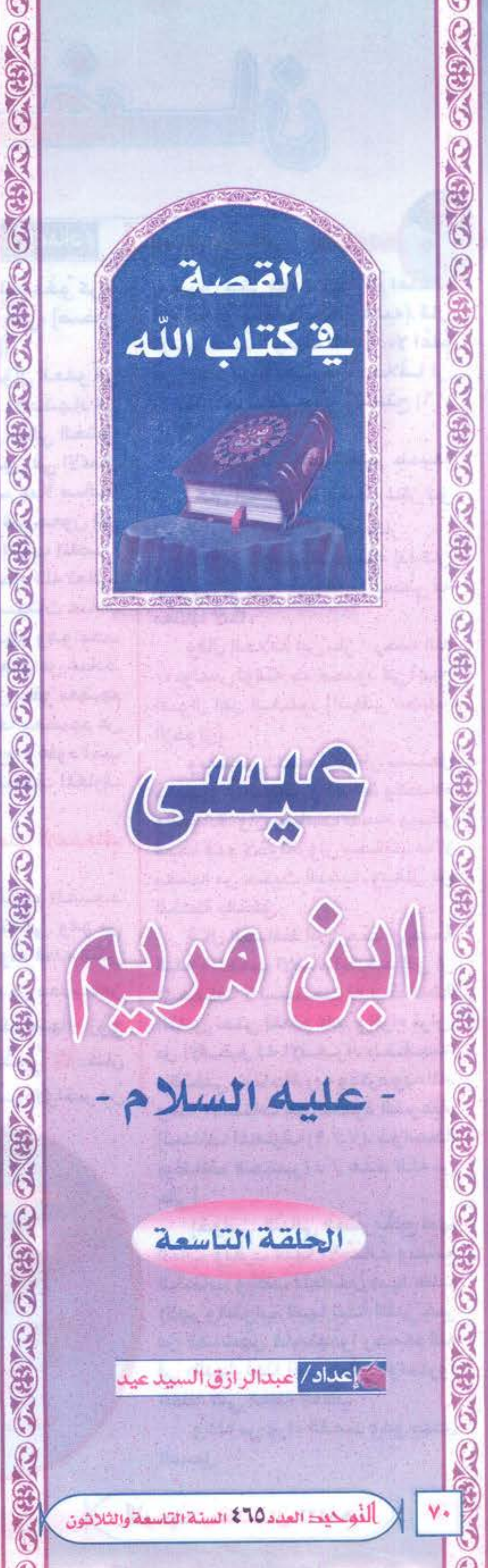
قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله -: «ذهب الإمام أحمد إلى أن المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس، حتى لتعلم علم، وإقراء قرآن، بل الأفضل له الإنفراد بنفسه، والتخلي بمناجاة ربه وذكره ودعائه، وهذا الاعتكاف هو الخلوة الشرعية. [لطائف المعارف (٢ / ٧)، بواسطة (وظائف العشر) د / عبد الله بن علي].

إخواني: اللَّيَالي الْعَشْر يُفْتح فيها الْبَاب، ويقْرُبُ فيهَا الأحْبَاب، ويُسْمَعُ الخطابُ، ويُكْتَبُ للعاملينَ فيها عظيمُ الأجرِ والثواب، فيها ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألف شهْرٍ، فاجتهدُوا رحمكم الله في طلبها، فهذَا أوانُ الطَّلب، واحذروا الغفلة ففي الغفلة العَطَب.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.



Upload by: altawhedmag.com




*الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والصلاة والسلام على النبي الأمي الصادق الأمين، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، أما بعد:*

*فما يزال الحديث متصلاً عن بطلان عقيدة الصلب، فنكمل - وبالله تعالى التوفيق - بالسؤال التالي: هل في التوراة والأناجيل ما يدل على بطلان الصلب ونجاة المسيح؟*

*أقول: نعم. هناك الكثير من نبوءات التوراة تبطل عقيدة الصلب، وتتنبأ بنجاة المسيح عليه السلام، وأنا فقط سأذكر هنا أرقام المزامير وعناوينها حتى لا يطول المقال، ومن أراد الاطلاع عليها فليراجعها.*

١- المزمور الثاني (نبوءة عن المؤامرة الفاشلة لصلب المسيح).

٢- المزمور السابع: (نبوءة عن عودة المؤامرة على أصحابها).

٣- المزمور العشرون: (نبوءة باستجابة الله، وتخليصه للمسيح وسقوط أعدائه)

٤- المزمور الحادي والعشرون: (نبوءة الفشل والمؤامرة وإجابة طلب المسيح).

٥- المزمور الثاني والعشرون: (نبوءة بصلب دودة العار، لا المسيح العظيم).

والمقصود بدودة العار هو يهوذا الاسخربوطي الخائن.

وأكتفي بذكر هذا العدد من المزامير؛ لأن العدد يصل إلى ثلاثة عشر مزمورًا، كلها تنبئ بنجاة المسيح من الصلب.

**تنبؤات الأناجيل بنجاة المسيح نختار منها ما يلي**

١- قال يسوع لتلاميذه: «يا أولادي أنا معكم زمانًا قليلاً بعد، سيطلبونني وكما قلت لليهود: حيث أذهب أنا، لا تقدرون أن تأتوا أقول لكم أنتم الآن...» [يوحنا ١٣ / ٣٢-٣٤].

وفي لوقا (٢٢ / ٦٩): «من الآن يكون ابن الإنسان جالسًا عن يمين قوة الله».

وعند يوحنا أيضًا (٨ / ٩): «والذي أرسلني هو معي، ولم يتركني الأب وحدي؛ لأني في كل حين أفعل ما يرضيه». وهذا قليل من كثير في أناجيل يعترف بها النصارى ولست أدري كيف غفلوا عنها؟

هذا وهناك مصادر أخرى لم يعترف بها النصارى ومنها إنجيل برنابا، وهو أحد حواري المسيح الاثني عشر ومن تلاميذه المقربين، وقد جاء في الفصل الثاني عشر بعد المائة منه الفقرات من ١٣ / ١٩ ما نصه: «فاعلم يا برنابا أنه لأجل هذا يجب عليَّ التحفظ وسيبيعني أحد تلاميذي بثلاثين قطعة من نقود، وعليه فإني على يقين من أنَّ من يبيعني يقتل باسمي؛ لأنَّ الله سيُصعدني من الأرض، وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياي، ومع ذلك فإنه لما يموت شرَّ ميتة أمكث في ذلك العار زمنًا طويلاً في العالم، ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمة، وسيفعل الله هذا لأني اعترفت بحقيقة مسيا الذي سيعطيني هذا الجزاء، أي أعرف أني



Upload by: altawhedmag.com

حيّ وبريء من وصمة تلك الميتة».

هذا حوار صريح بين عيسى عليه السلام وتلميذه برنابا، وكانا جالسين وحدهما أسر المسيح بهذا القول لبرنابا، والذي يعترف في بدايته بعبوديته لله، وأنه ليس إلهًا كما يدعي الخراصون، ثم يصرح له باسم النبي محمد ﷺ الذي سيأتي بالحق ويكشف حقيقة الصلب الذي ادعاه اليهود، ووافق عليه النصارى، وسيظل هذا الأمر وصمة عار في حقه حتى يأتي هذا النبي الخاتم، ويعلن من خلال ما أوحى الله إليه أن عيسى لم يمت، وأن الله رفعه إليه، وأن المصلوب هو ذاك الخائن وليس عيسى، وقد بشر عيسى بهذا النبي محمد والذي أيضًا اسمه (المسيا) أي النبي المقدس أو الفارقليط.

ومن أجل هذا التصريح الذي لا يحتمل التأويل لم يعترف المجتمعون في مجمع ٣٢٥م بإنجيل برنابا ولا بسبعين إنجيلاً أخرى، وكان نصيبها الحرق؛ لأن هذا المجمع كان هدفه تقرير نصرانية جديدة قائمة على تحريفات بولس، وبحماية الحاكم الروماني قسطنطين؛ نصرانية تقوم على التثليث بدلاً من التوحيد، وعلى عقيدة الصلب والفداء وتوارث الخطيئة، وقد استشرى هذا الباطل وسخَّر الشيطان من يدافع عنه من شياطين الإنس إلى أن يقضي الله أمرًا كان مفعولاً.

ثالثًا: إذا كان القرآن يقرر في وضوح، وكذلك التوراة والإنجيل، نجاة عيسى من الصلب، فهل هذا يبرئ ساحة اليهود من دمه؟

والإجابة لا. وألف لا، ويكفي اعترافهم وتبجحهم أنهم قتلوه وصلبوه، واعترافهم هذا جريمة في حد ذاته، وإن كان يخالف الحقيقة والواقع؛ لأن الله هو الذي حمى عبده ورسوله، وألقى شبهه على غيره، وهم قتلوا وصلبوا معتقدين أنهم قتلوا المسيح عيسى فيلزمهم دمه، ويلزم كل من وافقهم، أما ما أصدره الباباوات المتهوكون على عرش الفاتيكان من وثائق لتبرئة اليهود في الفترة من ١٩٦٣ حتى ١٩٦٥م؛ فهذه فتاوى صُنعت خصيصًا من أجل عيون إسرائيل المزعومة ومن خلفها أمريكا وأوربا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

### العقيدة الصحيحة في المسيح عليه السلام

وفيما سبق من القرآن والتوراة والأناجيل ما يؤكد بطلان عقيدة الصلب من أساسها، وكيف أن الله سبحانه وتعالى رفع عبده ورسوله عيسى إليه، ونجاه من كيد اليهود، وأبطل تدبيرهم السيئ، وأوقعهم في شر أعمالهم، والعاقل من الناس إن كان يأخذه العجب من الذين اعتقدوا صلب المسيح؛ فإن الأعجب هو تبريرهم لهذه العقيدة، وفلسفتهم لنظرية الفداء، ولما كان هذا الأمر يتعلق بموضوع صلب المسيح عليه السلام فلنناقشه مع أن الموضوع من أساسه واضح البطلان؛ لأننا إذا أبطلنا نظرية الصلب؛ فإن ما يترتب عليها باطل، لكن معذرة إلى ربنا؛ فهي كلمة حق نذب بها عن دين الله الحق، وندفع بها شبهات الباطل المتراكمة كظلمات بعضها فوق بعض؛ لعلنا بذلك نفتح نافذة من نور الحق نبدد بها ظلمات الباطل، لذلك سيكون الكلام في عدة جوانب كالتالي:

### أولاً: شيء من العقل:

١- نقول للذين يؤمنون أن المسيح صُلب، وهذا القول موجّه للنصارى؛ فاليهود يرون في عيسى أنه ساحر وكذاب، واتهموا أمه بالبهتان، واعترفوا أنهم لذلك صلبوه وقتلوه، وهؤلاء قد رددنا عليهم، لكن الشأن في الذين قالوا: إن عيسى هو الله، أو ابن الله أو ثالث ثلاثة، نقول لهم بشيء من العقل: كيف تظنون في إله لا يستطيع حماية نفسه من الصلب؟ وهل ترون أن الإله يمشي على الأرض، ويمشي في الأسواق، ويأكل الطعام وأنتم تعلمون نتيجة الطعام من حاجة للخلاء، ويقوم وينام ويولد من بطن امرأة؟!! أي إله هذا؟ تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

ثم إذا سلمنا بقولكم: إنه صُلبَ وقام بعد ثلاثة أيام، فمن الذي كان يحكم العالم في هذه الأيام الثلاثة التي مات فيها الإله؟ أإله مع الله تعالى؟ تعالى الله عما يشركون، وهل الإله يموت؟

سبحان الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم فما بالك بالموت؟ سبحان الحي الذي لا يموت، والخلق جميعًا من الجن والإنس يموتون، وسبحان الباقي بعد فناء جميع خلقه.

٢- أما الذين يقولون: إن عيسى ابن الله، فنقول لهم: لقد جئتم شيئًا إدًا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشقُّ الأرض وتخر الجبال هدًا من هول هذا القول وشناعته، وكيف يكون للرحمن ولد؟ وهل له زوجة؟ وهل هو سبحانه يحتاج للولد، وأهل السماوات والأرض عبيد له؟ ثم هل يترك الله ولده للصلب؟ أم هو قد ضحى بالبريء من أجل العصاة؟ وما أصل المشكلة؟

### ثانيًا: أصل المشكلة؟

أصل المشكلة عندهم مرتبط بخطيئة آدم الأولى، ففي زعمهم: أن الله أراد برحمته أن يخلِّص الأرض من اللعنة التي أصابتها بسبب معصية آدم، لكن عدْله يأبى إلا أن يعاقب أصحاب الذنب، فكيف المخرج للتوفيق بين العدل والرحمة؟ فلا يجدون إجابة إلا صلب المسيح البريء نيابة عن البشرية وإرثها الخطيئة والأرض الملعونة بسبب آدم.

وأنت تلاحظ ضحالة هذه الأفكار وتهافتها الشنيع وتناقضها الواضح مع العقل والنقل، وهذا مع الأسف يُظهر الله سبحانه عاجزًا عن فعل شيء، ولا يملك الرحمة ولا المغفرة، ولا يملك قراره، وأخيرًا يختار القرار الخطأ فيضحي بنفسه أو ولده فداءً لبشر ورثوا الخطيئة، وهل الخطيئة تورث ثم ما ذنب الأرض حتى تُلعن بخطيئة آدم؟ وما هذا التهويل لخطيئة آدم؟ ثم ما هو مصير الذين ماتوا قبل صلب المسيح؟ ولماذا تأخر كل هذه الأحقاب حتى كادت شمس الدنيا أن تأفل؟ وهل هو خلاص من جميع الخطايا أم من خطيئة آدم فقط؟ وما الحل في ذنوب العالم اليوم؟ ولا تكاد لحظة تمر في الأرض إلا بخطيئة من أتباع المسيح ومن غيرهم؟

إنها كما ترى أخي الكريم ظلمات يتولد بعضها من بعض، حتى يكاد الناظر أن يرى شعاع الحقيقة المتواري خلف هذه الظلمات، ما مصدر هذه الظلمات



Upload by: altawhedmag.com

**ثالثًا: متى تقررت عقيدة الفداء والخلاص؟**

في مجمع نيقية المنعقد سنة ٣٢٥م حين صدر عن الأمانة التي يؤمن بها سائر النصارى وفيها: «الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وتألم ومات، وقام أيضًا في اليوم الثالث».

**رابعًا: من أين جاءت وما مصدرها؟**

ذكرنا من قبل أن هذا المجمع قام على تطبيق أفكار بولس وعقيدته في التثليث والفداء بقوة الإمبراطور الروماني آن ذاك قسطنطين، إذن عقيدة الفداء مصدرها بولس اليهودي، والذي دخل النصرانية ليفسدها والمولود في طرسوس، وكان أهل هذه القرية عقيدتهم كذلك يؤمنون بموت الآلهة فداء للبشر، وهي أيضًا عقيدة يونانية قديمة، إذن هي من الوثنيات القديمة نقلها بولس إلى المسيحية، وقد أجمع المؤرخون على خطورة دور بولس في تحريف النصرانية، ونقلها من التوحيد إلى الوثنية حتى عدَّه المؤرخون الرجل الثاني بعد عيسى من حيث التأثير حتى باتت تعرف بنصرانية بولس.

ولا أريد أن أطيل القول بذكر أقوال بولس ومعتقداته؛ فهي معروفة لمن أراد أن يرجع إليها، وعمومًا هذه عادة اليهود في إفساد الأديان، وقد حاولوا فعل ذلك في الإسلام عن طريق عبد الله بن سبأ، ولولا أن الله حفظ كتابه من التحريف وحفظ سنة رسوله لاستطاع ابن سبأ أن يفعل كما فعل بولس تمامًا، ومع ذلك فقد أحدث ابن سبأ وأتباعه صدعًا كبيرًا وثلمة لم تُسدّ حتى اليوم متمثلة في هؤلاء الروافض الذين يَفُتّون في عضد الإسلام والمسلمين في كل يوم، ويمثلون حربًا على أولياء الله وسلمًا لأعدائه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**خامسًا: براءة التوراة والإنجيل من عقيدة الفداء:**

هذا المعتقد المعجوج عقلاً لا دليل عليه لا في التوراة ولا دليل عليه صريح في الأناجيل، بل يوجد ما ينقضه، وإليك بعض هذه النصوص:

١- بطلان توارث الخطيئة في التوراة:

«لا يُقتل الآباء عن الأولاد، ولا يُقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يُقتل». [التثنية ٢٤ / ١٦].

٢- «بل كل إنسان يموت بذنبه، كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه». [إرمياء ٣١ / ٣٠]. وهذه النصوص من التوراة وأمثالها كثيرة تنفي توارث الخطيئة، وهي توافق ما جاء في القرآن في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [الطور: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الإسراء: ١٥].

**بطلان توارث الخطيئة في الأناجيل**

«الحق أقول لكم: إن ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد، فلن تدخلوا ملكوت السماوات، فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السماوات». [متى ١٨ / ٣ - ٤].

وقال: «دعوا الأولاد يأتون إليَّ ولا تمنعوهم، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السماوات». [متى: ١٩ / ١٣ - ١٤]، فيُفهم من هذين النصين طهارة الأولاد من وراثة الذنب الأول لآدم، والحقيقة أن عقيدة الفداء كعقيدة الصلب لا يقبلها عقل سليم، ولم يأت بها وحي معصوم، والتوراة والأناجيل - مع ما حدث فيها من تحريف - لا يوجد فيها دليل قاطع على صحة ما ذهب إليه بولس ومن جاء بعده.

والحقيقة التي لا جدال فيها أن المشكلة التي أقاموا الدنيا وأقعدوها من أجلها، وبرروا من أجلها الشرك والصلب والفداء لا أصل لها، إن عرضناها على الوحي المعصوم على القرآن الكريم فهيا بنا إلى مسك الختام:

**سادسًا: معصية آدم في القرآن:**

والحقيقة التي أحب أن أشير إليها ابتداءً أننا عندما نقارن قصة آدم في القرآن بما جاء في سفر التكوين من التوراة نجد الفرق واضحًا وهائلاً، وهو الفرق بين كلام الله وكلام البشر، فالقرآن كلام الله والتوراة التي بأيدي اليهود الآن من كلام البشر في أغلبها إن لم تكن كلها، وأنا هنا أنزه سمع وبصر القارئ عن ذكر نص القصص في التوراة.

وقد وردت قصة آدم ومعصيته في الجنة في عدة مواضع نلخصها فيما يلي: قال الله تعالى: ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طه: ١٢١ - ١٢٢].

فكما تلاحظ أخي القصة في كلمتين وقع آدم في المعصية فاعترف وتاب فتاب الله عليه وانتهى الأمر، فلا مشكلة إذن ولا فداء ولا توارث خطيئة؛ لأن الله الغفور الرحيم قبل توبة آدم عندما توجه آدم إلى ربه هو وزوجه في ضراعة قائلين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣]، هكذا عرف آدم أن له ربًا يغفر الذنب ويقبل التوب، فتوجه إليه تائبًا فتاب الله عليه؛ ولأن آدم عندما أكل من الشجرة كان في لحظة ضعف بشري ونسيان فطري، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه: ١١٥].

وهذه طبيعة الإنسان ينسى فيخطئ ويضعف أيضًا فيخطئ، ولولا رحمة الله لهلك، أما إبليس فلما كانت معصيته من قبيل الكبر والغرور فلم يتب وطُرد من رحمة الله إلى يوم القيامة، فالتوراة لم تُشر إلى ذلك بل على العكس صورت الرب في صورة إنسان يمشي خلف آدم في الجنة، ولا يعلم أين آدم، بل وصورت آدم ندًا لله سبحانه وتعالى، أكل من شجرة المعرفة، وكاد يأكل من شجرة الحياة ليكون مثل الله فعندها طرده الله فسبحان الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

وبعد أخي أرأيت الفرق بين الحق والباطل بين النور والظلام!! وإن كان هذا الموضوع يحتاج إلى مزيد بسط، لكن فيما ذكرناه كفاية لمن أراد الهداية، والله يقول الحق ويهدي السبيل.

وإلى لقاء. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



Upload by: altawhedmag.com




Upload by: altawhedmag.com




Upload by: altawhedmag.com